دروس من شهر رمضان

التوحيد

شوال ١٤٤٧هـ مارس ٢٠٢٦ الثمن ١٠ جنيهات

الإفرازات الخفية للحضارة الغربية

العشر المباركات وزكاة الفطر

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية
العدد ١٦٨ السنة الخامسة والخمسون شوال ١٤٤٧هـ
الثمن ١٠ جنيهات

Upload by : altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.

للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

السلام عليكم

من فيض الطاعة إلى بهجة العيد: استقبال شوال

مع غروب شمس آخر يوم من رمضان، تختلط في القلوب مشاعر الحنين لرحيل شهر الرحمات، بتباشير الفرح بقدوم عيد الفطر المبارك. فالعيد في الإسلام ليس مجرد مناسبة للمرح، بل هو «يوم الجائزة» الذي يتوج فيه المؤمن رحلة صيام وقيام دامت ثلاثين يوماً.

يُطل علينا شهر شوال ليكون جسراً للعبادة المستمرة، ونستقبله بالتكبير والتهليل؛ تعظيماً لله وشكراً له على تمام النعمة.

زكاة الفطر؛ تطهير للصائم وإغناء للمحتاج، لتعم الفرحة في كل بيت.

وصل الأرحام؛ العيد فرصة ذهبية لترميم العلاقات وتجديد أواصر المحبة مع الأهل والأصدقاء.

العيد هو إعلان صريح بأن السعادة طاعة؛ فالتوسعة على الأهل، ولبس الجديد، وتبادل التهاني، كلها عبادات يؤجر عليها المسلم. كما يبدأ استقبال شوال بسُنة نبوية جميلة وهي صيام الست من شوال، ليبقى أثر رمضان ممتداً في الروح طوال العام.

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

Upload by : altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

دروس من شهر رمضان	الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد	٢
باب التفسير	د. عبد العظيم بدوي	٥
مدخل إلى العقيدة	د.عبد الله شاكر	٨
وقفات تربوية مع رحيل شهر رمضان	أ. عبد العزيز مصطفى الشامي	١١
ماذا بعد رمضان ؟	د. عبد القادر فاروق	١٤
باب السنة	د. جمال المراكبي	١٧
المال والشرف	الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق	٢١
كيف نربي أطفالنا في المساجد؟	الشيخ /صلاح نجيب الدق	٢٤
واحة التوحيد	د. علاء خضر	٢٨
الإفرازات الخفية للحضارة الغربية	د. أحمد بن سليمان أيوب	٣٠
اغتنام الباقيات الصالحات	د. محمد حامد	٣٤
اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور	د. أيمن خليل	٣٨
التربية بين الأصالة والتجديد	الشيخ/محمد صفوت نور الدين	٤١
الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات	د. محمد عبد العليم الدسوقي	٤٣
الإنصاف بين الناس	د .جمال عبد الرحمن	٤٧
العشر المباركات وزكاة الفطر	د. محمد عبد العزيز	٥٠
العيد غبطة وبهجة	الشيخ /عبده الأقرع	٥٤
عيد الفطر: آداب وفرص	د/ محمد محمود العطار	٥٧
أسئلة القراء عن الأحاديث	الشيخ/ محمد عمرو	٦٠
أخطاء ومخالفات يوم العيد	د. سيد عبد العال	٦٢

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالاً ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالاً ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس :٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

Upload by : altawhedmag.com

دروس من شهر رمضان

إعداد
فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن المسلم يعيش حياته الدنيا وهو يعلم أنها إلى زوال: «قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (النساء: ٧٧)، فهو يتزود منها لدار القرار، ويعتبر بمرور الأزمان: «يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ» (النور: ٤٤)، وها هو شهر رمضان قد مضى وقد تزود المسلم بزاد لآخرته ودروس نافعة في دنياه ينتفع بها إلى أن يلقى ربه تعالى.

Upload by : altawhedmag.com

ومن دروس الصيام وشهر رمضان: الاعتبار بسرعة مرور الأيام وانقضاء الأزمان وما انقضاؤها إلا نقص من عمر الإنسان، وما العبد إلا كالشهر كلما مضى منه يوم قرَّبه من نهايته، فلا يُؤمِّل المسلم الخلود في الدنيا، وإنما يعيش فيها ويتزود منها على قدر إقامته بها؛ كما في الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "إذا أمسيتَ فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك".

> من دروس الصيام التي لأجلها فرضه الله: مراقبة الله تعالى في السر والعلن

والمسافر وعابر السبيل لا ينوي الإقامة ولا يتزود إلا بقدر حاجته، ولو انتبه المسلم لذلك لهانت عليه الدنيا ولكان سعيه للآخرة بقدر بقائه فيها: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤).

وليعتبر المسلم بمن سبق من إخوانه الذين عاجلهم الأجل فلم يدركوا رمضان وكذلك مَن أدركوه وعاجلهم الأجل فلم يدركوا نهايته؛ إنه الموت المقدر على الإنسان ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ (الواقعة: ٦٠).

وفي آيات الصيام في سورة البقرة إشارة إلى أجزاء من الزمان كقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)؛ وقد أقسم سبحانه وتعالى بأجزاء من الزمان كالليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، والفجر والعصر وغيرهما؛ ليذكر العبد بأجزاء الزمان التي تمضي والإنسان في خسر إلا من آمن وعمل صالحًا؛ قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١-٣).

وسرعان ما تنتهي الأيام والشهور والأعوام، وما حياة الإنسان إلا جزء من هذه الأزمان، يعيشها الإنسان بقدر ما كتب الله له إلى أن يأتي أجله؛ فإذا أيقن العبد ذلك تزود بخير زاد، وهو الذي لأجله فرض الله الصيام: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧).

ومن أيقن أنها ساعات ويغادر هذه الدنيا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤)؛ اجتهد وبادر إلى عمل الخير فيما بينه وبين الله وبينه وبين الناس ليترك أثرًا طيبًا يُذكَر به بعد موته: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ (يس: ١٢)، وإن من دروس الصيام التي لأجلها فرضه الله: مراقبة الله تعالى في السر والعلن فإن الصيام امتناع عما نهى الله عنه في الصيام؛ فيمتنع العبد في خلوته وجلوته؛ لإيمانه أن الله تعالى مُطلع عليه لا يخفى عليه شيء من أمره؛ سواءٌ رآه الناس أم لم يروه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (آل عمران: ٥).

وفي شهر رمضان يستطيع العبد أن يفعل ما

Upload by : altawhedmag.com

شاء بعيدًا عن أعين الناس، لكنه لا يفعل ليصل بذلك إلى درجة الإحسان التي يحس فيها العبد بقرب الله تعالى منه كأنه يراه، كما في حديث جبريل: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

فإن المسلم بالصيام يعيش درجة الإحسان، ويلزمه ألا يفارقها إلى أن يلقى ربه تعالى فيتقي الله حيث كان؛ امتثالًا لما ورد عن الترمذي من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخُلق حسن».

فتثمر هذه المراقبة في معاملاته فيأمن الناس جانبه ويعيش هو في أمان نفسي؛ ليقينه أن الله يراه ويحاسبه بما قدمت يداه؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التغابن: ١١).

> من دروس شهر رمضان: أن يواصل المسلم القيام فليس قيام الليل قاصرًا على شهر رمضان، وإنما هو صفة لعباد الرحمن.

ومن دروس شهر الصيام أن يواصل المسلم صيام النوافل بعد رمضان فلا يكن آخر عهده بالصيام شهر رمضان، وإنما يعقد العزم على صيام ستة أيام من شوال سائلًا ربه تعالى أن يكتب له أجر صيام عام كامل، كما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر».

وبعد رمضان يُعاهد المسلم ربَه أن يكون في عداد الصائمين المتطوعين ما بين أيام قمرية وغيرها مما يتقرب به العبد لربه لينال حب الله تعالى، كما في الصحيح من حديث أبي هريرة في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...».

ولو لم يكن في الصوم من فائدة غير إبعاد وجه الإنسان عن النار لكفاه؛ فقد ورد عند الشيخين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا».

وإن من دروس شهر رمضان: أن يواصل المسلم القيام فليس قيام الليل قاصرًا على شهر رمضان، وإنما هو صفة لعباد الرحمن ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ (الفرقان: ٦٤)، بل يجب أن يتعاون الرجل والمرأة على قيام الليل، كما ورد في سنن أبي داود وغيره من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء».

فحريٌ بالمسلم وقد اعتاد القيام في رمضان أن يعقد العزم على ألا يبيت ليلة إلا وله حظ من قيام الليل ولو بركعتين قبل أن ينام.

وإن من تمام الإيمان أن يحرص المسلم على قيام الليل داعيًا ربه خوفًا وطمعًا: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٥-١٦).

فاللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

Upload by : altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١- ٤٢).

إعداد: د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

الأمر بالإكثار من ذكر الله:

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا» يا من صدقتم بالله ورسوله، والكتاب الذي نزل على رسوله، والكتاب الذي أنزل من قبل، «اذكروا الله» أي بما هو أهله من صنوف التحميد والتمجيد. «ذكرا كثيرا ٤١» أي في جميع الأوقات والأحوال.

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر فإن الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله، وأمرهم به في الأحوال كلها، فقال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (النساء ١٠٣). وقال تعالى: «اذكروا الله ذكرا كثيرا ٤١» أي بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال. (جامع البيان: ١٧/٢٢).

«وسبحوه» أي: نزهوه عما لا يليق به، «بكرة وأصيلا ٤٢» أي أول النهار وآخره، على أن تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح عليهما دون سائر الأوقات، بل لإبانة فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين، تشهدهما ملائكة الليل وملائكة النهار. (إرشاد العقل السليم: ٥/٢٢٩).

قال الزمخشري عفا الله عنه: والتسبيح من جملة الذكر، وإنما اختصه من بين أنواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة، ليبين فضله عن سائر الأذكار، لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال، وتبرئته من القبائح. (الكشاف: ٣/٢٣٩).

بم يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا؟

وقد اختلف فيما به يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات:

فقال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمه الله: قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات، وغدوا وعشيا، وفي المضاجع، وكلما استيقظ من نومه، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى. وقال مجاهد رحمه الله: لا يكون من

Upload by : altawhedmag.com

الذَّاكرينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكرات حتَّى يذكر اللهَ قائمًا وقاعدًا ومُضطجعًا. وقال عطاءٌ رحمه الله: مَنْ صلَّى الصَّلوات الخَمْس بحُقوقها فهو داخلٌ في قول الله تعالى: «والذَّاكرينَ اللهَ كثيرًا والذَّاكرات».

وعن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا أيقظ الرَّجلُ أهلَه من اللَّيل فصلَّيا أو صلَّى ركعتين جميعًا كُتبا في الذَّاكرين والذَّاكرات». (صحيح أبي داود: ١١٦١).

وسُئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصَّلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات، فقال: إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحًا ومساء، في الأوقات والأحوال المختلفة ليلًا ونهارًا، كان من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات، والله أعلم. (الأذكار: ص٩، ١٠).

وخلاصة الأقوال: أنَّ المسلم إذا صلَّى الخمس، وأتى بالأذكار المشروعة دبر الصلاة، وذكر الله في الصباح والمساء، وعند النوم، وذكره عند طعامه وشرابه، وعند دخوله وخروجه، كتب من الذَّاكرين الله كثيرًا والذَّاكرات.

ومن باب التَّعاون على البرِّ والتَّقوى نسرد لإخواننا المسلمين هذه الأذكار منذ الاستيقاظ وحتَّى النوم، فنقول:

ما يقال عند الاستيقاظ من النوم:

«الحمدُ لله الذي أحيانا من بعد ما أماتنا وإليه النشور» (البخاري: ٦٣١٢). «الحمدُ لله الذي عافاني في جسدي، ورَدَّ عليَّ روحي، وأذن لي بذكره» (صحيح الترمذي: ٣٤٠١).

ما يقال عند دخول الخلاء والخروج منه:

إذا أراد دُخول الخلاء قدَّم رجله اليُسرى وقال: «بسم الله، أعوذ بالله من الخُبث والخبائث» متفق عليه، وإذا خرج قدَّم رجله اليُمنى وقال: «غفرانك». (صحيح ابن ماجه: ٤٧١٤).

ما يقال عند الوضوء وبعده:

فإذا أراد الوُضوء قال: بسم الله، وإذا فرغ قال: «أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبدُ الله ورسوله. اللهمَّ اجعلني من التَّوابين واجعلني من المتطهرين. سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهدُ أنْ لا إله إلا أنت، أستغفرُك وأتوبُ إليك". (صحيح الترمذي: ٤٨).

ما يقال عند الخروج إلى المسجد:

وإذا خرج إلى المسجد قال: «اللهمَّ اجعل في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نورًا، واجعل من خلفي نورًا، ومن أمامي نورًا، واجعل من فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، اللهمَّ أعطني نورًا». (صحيح مسلم: ٧٦٣).

ما يقال عند دخول المسجد:

وإذا أراد دُخول المسجد قدَّم رجله اليُمنى وقال: «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرَّجيم». «بسم الله، والسَّلام على رسول الله، اللهمَّ اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج قال: «بسم الله، والسَّلام على رسول الله، اللهمَّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك». (صحيح ابن ماجه: ٦٢٥).

الأذكار المشروعة دبر الصلاة:

أستغفرُ الله، أستغفرُ الله، أستغفرُ الله. اللهمَّ أنت السَّلام، ومنك السَّلام، تباركت ذا الجلال والإكرام. «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة، وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون». «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهمَّ لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» متفق عليه.

سبحان الله ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين، والله أكبر ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وتمام المائة: «لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» (صحيح مسلم: ٥٩٧). «اللهمَّ أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». (صحيح أبي داود: ١٣٤٧).

ومنها: قراءة آية الكرسي، والإخلاص؛ عن أبي أمامة -رضي الله عنه- أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»، زاد

Upload by : altawhedmag.com

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي حَدِيثِهِ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». (صحيح ابن ماجه: ٦٤٦٤).

ومنها: قراءة المعوذات: عن عُقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: «أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة». (صحيح النسائي: ١٢٦٨).

من أذكار الصباح والمساء:

«أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم أسألك خير هذه اليوم، وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده، اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار، وعذاب في القبر». صحيح مسلم.

«اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور». صحيح مسلم.

«اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه، وأن أقترف على نفسي سوءا أو أجره إلى مسلم». صحيح الترمذي.

ومنها: قراءة آية الكرسي، والإخلاص والمعوذتين ثلاثا إذا أصبح وإذا أمسى.

ومنها: سبحان الله وبحمده، مائة مرة في الصباح والمساء.

و يجمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقرأ فيهما (قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، و قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات، ويقرأ الكافرون، والملك، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، «ثم تسبح ثلاثا وثلاثين، وتحمد ثلاثا وثلاثين، وتكبر أربعا وثلاثين». صحيح البخاري.

ثم يقول: «اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة». متفق عليه.

فمن واظب على ذلك كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، فاستحق بذلك ما وعد الله به الذاكرين في قوله: «والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ٣٥».

وهذا من فضائل الذكر، وفضائله كثيرة:

منها: أن الذكر يعدل عتق الرقاب، ونفقة الأموال، والحمل على الأعداء، والضرب بالسيف في سبيل الله -عز وجل-. كما في الحديث: عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم، قالوا بلى، قال: ذكر الله». صحيح الترمذي. ولذلك قال رجل يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله». صحيح الترمذي.

ومنها: أن ذكر العبد لربه يوجب ذكر ربه له، كما قال تعالى: «فاذكروني أذكركم» (البقرة ١٥٢). عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يقول الله -عز وجل-: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ هم خير منهم». متفق عليه.

ومنها: أن الذكر أيسر العبادات وأحبها، وهو أجلها وأفضلها، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». متفق عليه.

ومنها: أن الذكر هو الحصن الحصين من الشيطان الرجيم، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من قال- يعني إذا خرج من بيته-: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: كفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشيطان». صحيح الترمذي.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

بدعة التشيع

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد: مازلنا أيها القارئ الكريم مع الفرق الإسلامية والآثار السيئة التي ألحقتها بالأمة من التفرق والتحزب والخروج على أصول أهل السنة والجماعة، فتكلمنا عن الخوارج وأهم مبادئهم، وأصولهم البدعية، ونذكر بعون الله وتوفيقه فرقة أخرى وهي فرقة الشيعة.

(أ) التعريف بالشيعة:

الشيعة هم أصحاب الرأي القائل بأولوية آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بالخلافة، وأحق آل البيت هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان رضي الله عنه، ونَمَا وترعرع في عهد عليّ رضي الله عنه، ولما لعليٍّ من المكانة الممتازة في الإسلام أخذوا ينشرون نحلتهم بين الناس؛ ولما جاء العصر الأموي، ووقعت بعض المظالم على العلويين آل البيت، ورأى الناس في علي وأولاده أنهم لقوا بعض الظلم؛ انتشر المذهب الشيعي بسبب ذلك وكثرت أنصاره.

والشيعة منهم المغالي والمقتصد؛ فالمعتدلون اقتصروا على تفضيل عليٍّ على بقية الصحابة من غير تكفير لأحد، ولم يرفعوه إلى مرتبة النبوة؛ أما المغالون فلم يكتفوا بتفضيله على الخلفاء وعصمته؛ بل رفعوه إلى مرتبة النبوة، ومنهم مَن ألّهه، ومنهم من زعم حلول الإله فيه، ومنهم من قال: كل روح إمام حلت فيه الألوهية تنتقل إلى الإمام الذي يليه.

وقد كان التشيع بهذه الأفكار المنحرفة مباءة خصبة لظهور الرجعة والحلول، والتناسخ والتجسيد، وعدم خَتْم النبوة.

والحق الذي لا مرية فيه أن التشيع كان ملجأ لجأ إليه

Upload by : altawhedmag.com

كل مَن يريد هدم الإسلام لعداوةٍ أو حقدٍ، ومن يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية ومجوسية... وغيرهم، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب آل البيت ستارًا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواؤهم.

(ب) ذكر أهم مبادئهم:

المبدأ الأول:

ذكروا فيه: بأن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوَض إلى نظر الأمة، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز للنبي إغفالها؛ بل يجب عليه تعيين لهم، ويكون معصومًا من الكبائر والصغائر.

المبدأ الثاني:

قالوا فيه: بأن النبي صلى الله عليه وسلم عين عليًا بنصوص لا تحتمل التأويل، وكانوا ينقلون هذه النصوص، ومن هنا نشأت فكرة الوصية عندهم، ولقب عليّ بالوصي؛ فهو إمام بالنص لا بالانتخاب، وقد أوصى عليّ لمن بعده، وهكذا كل إمام كان يوصي لمن يأتي بعده.

المبدأ الثالث:

قالوا فيه: إن عليًا هو أفضل الخلق في الدنيا والآخرة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فمن عاداه أو حاربه؛ فهو عدو الله إلا إذا ثبتت توبته ومات على حبه.

المبدأ الرابع:

الإمام عندهم يعلم الظاهر والباطن؛ ولذلك خرجت منهم فكرة المهدي المنتظر، الذي يأتي فيملأ الأرض عدلًا كما مُلئت جورًا، ومهدي الرافضة ليس هو المهدي الذي يعتقده أهل السنة والجماعة، وهو الذي يكون في آخر الزمان؛ فمهدي الرافضة يزعمون أنه إمام غائب، ومن مبادئهم أيضًا القول بالتقية والرجعة والوصية وغير ذلك.

(جـ) شرح أهم أصولهم البدعية:

هؤلاء الشيعة الرافضة لهم أصول بدعية كثيرة، من مبادئهم البدعية عقيدتهم في الإمامة، وهم يخالفون فيها أهل السنة والجماعة.

أولًا: الإمامة:

أهل السنة والجماعة: يرون أن الإمامة قضية مصلحية تُناط لاختيار الأمة من أهل الحل والعقد، وينتصب الإمام بنصبهم، كما أنها تصح بعهد من الإمام السابق إذا أراد أن يختار للأمة رجلًا حسنًا ولم يقصد بذلك هوًى؛ ولهذا فأهل السنة يرون وجوب نصب إمام يقيم شعائر الدين، وينصف المظلومين من الظالمين.

يقول الماوردي رحمه الله: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع.

ويقول أبو المعالي الجويني رحمه الله: اتفق المنتمون إلى الإسلام على تفرق المذاهب وتباين المطالب على ثبوت الإمامة.

هذا موقف المسلمين عمومًا من قضية الإمام: وأنها واجبة ليسوس الإمام الرعية، وكي يقيم العدل ويدفع الظلم... إلى غير ذلك من متطلبات الإمامة، والتي لا يمكن تحققها إلا بوجود إمام.

أما أمرُ الإمامة عند الشيعة الرافضة «الاثنا عشرية» فله شأن آخر ومعتقدٌ جديد يخالف عقائد المسلمين؛ فهي عندهم أصل من أصول الدين وركن من أركانه، ولا يتم إيمان المرء إلا بهذا الاعتقاد.

يقول الشيعي الرافض محمد رضا المظفر: نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا باعتقادها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا؛ بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة.

وقال الرافضي ابن المطهر الحلي في مقدمة كتابه: (منهاج الكرامة): أما بعد: فهذه رسالة شريفة، ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين: وهي مسألة الإمامة التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان». تأمل العبارة

Upload by : altawhedmag.com

عن الإمامة في قوله: «وهي أحد أركان الإيمان». وهذا في الحقيقة غلو شديد في مسألة الإمامة.

ثانيًا: عصمة الأئمة عند الشيعة:

وهي مسألة مهمة جدًّا تابعة لمعتقدهم في الإمامة:

عصمة الأئمة من أهم الأمور الدينية عند الشيعة، ولها صلة وثيقة بعقيدتهم، وقد اتفقوا على عصمتهم، وأنه لا تقع المعصية منهم؛ لأنهم جميعًا حجج الله، ولذلك فهم معصومون من الزلل، بل إن الأئمة عند الشيعة الرافضة ليسوا معصومين من الكبائر والصغار فقط؛ بل من كل شيء حتى السهو والنسيان.

يقول ابن أبي الحديد: لا تجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدًا ولا خطأً ولا سهوًا، ولا على سبيل التأويل والشبهة. وذكر أن مثلهم في ذلك كمثل الأنبياء، ويقول محمد رضا المظفر: ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سنة الطفولة إلى الموت عمدًا وسهوًا.

وقد أجمع السابقون منهم واللاحقون على هذه العقيدة الباطلة، يقول الخميني: هذا المنصب لا يُتصور فيه السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة المسلمين.

ثالثًا: عقيدة الشيعة الرافضة في القرآن الكريم:

أجمع المسلمون على أن كتاب الله عز وجل محفوظ بحفظ الله له؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، وقال رب العالمين عن كتابه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢)، ومن اعتقد -بعد هذا- أن في القرآن نقصًا أو تحريفًا فليس من الإسلام في شيء؛ لتكذيبه لنصوص القرآن الكريم.

وقد قال بعض الشيعة بهذا القول وأقروه، وقد نسب الأشعري ذلك لطائفة منهم، وذكر أنهم قالوا: إن القرآن قد نقص منه، وأما الزيادة فذلك غير جائز أن يكون قد كان، وكذلك لا يجوز أن يكون غُيِّر منه شيء على عما كان عليه.

كما أشار البغدادي -رحمه الله- إلى أن من الرافضة من زعم أن الصحابة غيَّروا بعض القرآن وحرَّفوا بعضه، واعتبر البغدادي ذلك من موجبات الحكم بكفرهم(أي الروافض) وخروجهم عن الإسلام.

أما ابن حزم -رحمه الله تبارك وتعالى- فقد نسب القول بالتحريف إلى الإمامية كلها، ولم يستثن من أعلام الإمامية إلا ثلاثة نَجوا من الوقوع في هذه الهاوية.

يقول أحد مشايخهم المدعو محمد بن محمد العكبري الملقب بالمفيد: إن الأخبار قد جاءت مستفيضةً عن أئمة الهُدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن، وما أحدث بعضُ الطاعنين فيه من الحذف والنقصان!!

ويريد بقوله: «وما أحدث بعض الطاعنين فيه»: صحابة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

كما أورد الكليني في كتابه (الكافي) روايات في تحريف القرآن -وهو من الكتب المعتبرة عندهم-، ولذلك قال الفيض الكاشاني عنه: إنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن الكريم.

وفي القرن الثالث عشر الهجري ألَّف شيخهم حسين النوري الطبرسي -وهو يحظى بالتعظيم عندهم- مؤلفًا كبيرًا جمع فيه أقوال المتقدمين منهم في تحريف القرآن الكريم وسماه: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب).

وهذا من خبثهم وطعنهم، نسأل الله السلامة والعافية، وللحديث صلة بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

وقفات تربوية مع رحيل شهر رمضان

إعداد: أ/عبد العزيز مصطفى الشامي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فينبغي للعاقل أن يقف مع أيام الله -تبارك وتعالى- وقفة متأمل، وأن يعتبر بمرورها، فقد أمر ربنا -سبحانه وتعالى- نبيه موسى -عليه السلام- أن يذكر قومه بأيام الله: فقال -تبارك وتعالى-: «وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» (إبراهيم: ٥)؛ أي: وذكرهم بنعم الله عليهم وإحسانه إليهم، وبأيامه في الأمم المكذبين، ووقائعه بالكافرين؛ ليشكروا نعمه وليحذروا عقابه، «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ»؛ أي: في أيام الله على العباد «لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ»؛ أي: صبار في الضراء والعسر والضيق، شكور على السراء والنعمة.

ومع رحيل شهر رمضان؛ فهذا تذكير ببعض الوقفات السريعة والمهمة التي ينبغي للمسلم أن يتفكر فيها:

الوقفة الأولى: الانتباه لمرور العُمر والحذر من الدنيا

إن عُمر الإنسان هو كنزه الحقيقي ورأس ماله، وإن تضييعه والتفريط في ساعاته وأيامه لمن الخسارة والغبن الذي يقع فيه كثير من الناس، وصدق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (صحيح البخاري: ٦٤١٢).

لذلك فمن الأمور المهمة التي ينبغي أن يقف معها العبد مع رحيل رمضان: وصية النبي لعبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَنْكِبَيَّ، فَقَالَ: كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. (صحيح البخاري: ٦٤١٦). فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يوصي عبد الله بن عمر وهو من آخر الصحابة موتًا، يوصي شابًا في العشرين من العمر بقِصَر الأمل والحذر من الدنيا.

إن من ملامح ختام شهر رمضان أن يتذكر الإنسان خواتيم الأعمال وخواتيم الأعمار، وألا يغفل عما يحمل من الآثام والأوزار، فكل شيء عند الله بأجل مسمى ومقدار، والعاقل من انتبه وأخذ أهبته، واستعد لسفر طويل، وإقامة طويلة في القبور، فيعمل لهذا اليوم ولا تشغله الدنيا بغرورها.

الوقفة الثانية: الجمع بين الإحسان والخوف

إن من تأمل أحوال الأنبياء والصحابة والصالحين وجدهم في غاية العمل مع غاية الخوف، فهم جمعوا بين الإحسان والخوف، ونحن جمعنا بين الإساءة والأمن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

Upload by : altawhedmag.com

وقد كان السلف -رحمهم الله تعالى- يحسنون في أعمالهم، ويتقون الله ما استطاعوا، وهم مع ذلك لا يُعجبون بعمل ولا يُفتنون بثناء الناس ولا محمدة الخلق.

قال ابن القيم -رحمه الله-: «إذا أراد الله تعالى بعبد خيرًا سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه، والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه؛ فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة؛ فإن ما تقبل من الأعمال رُفع من القلب رؤيته، ومن اللسان ذكره. وقال بعض السلف: إن العبد ليعمل الخطيئة فيدخل بها الجنة، ويعمل الحسنة فيدخل بها النار. قالوا كيف؟ قال: يعمل الخطيئة، فلا تزال نصب عينيه، إذا ذكرها ندم واستقال وتضرع إلى الله، وبادر إلى محوها، وانكسر وذل لربه، وزال عنه عُجبه وكبره، ويعمل الحسنة فلا تزال نصب عينيه يراها ويمن بها ويعتد بها، ويتكبر بها حتى يدخل النار» (طريق الهجرتين: ص١٧٢).

وثبت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه أنها قالت: قلت: يا رسول الله «الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة»: أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: لا يا بنت أبي بكر، أو لا يا بنت الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف أن لا يُقبل منه (رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الألباني).

فهذه أم المؤمنين تظن أن الخائف ذا القلب الوجل هو إنسان أتى من الموبقات والكبائر ما يسخط الله عليه، ومثله يحق له الخوف، بل يجب، فصحح لها النبي -صلى الله عليه وسلم- الفهم، وأرشدها إلى أن المتقين من عباد الله يجمعون مع الإحسان خوف عدم القبول، وقد خاف إبراهيم الخليل -عليه السلام- ورجا وطمع في القبول، قال تعالى: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم» (البقرة: ١٢٧).

وهناك مثل آخر من تواضع السلف، فقد روى الإمام البخاري في صحيحه في سياق موت عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو حديث طويل وفيه: «وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ؛ فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول: أخاف عليه، فأُتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه، ثم أُتي بلبن فشربه فخرج من جرحه؛ فعلموا أنه ميت، فدخلنا عليه وجاء الناس فجعلوا يُثنون عليه، وجاء رجل شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال عمر: وددت أن ذلك كفاف لا علي ولا لي» (صحيح البخاري: ٣٧٠٠).

وهذا مثل آخر طيب فريد رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن لعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- قال: «أتي عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه- يومًا بطعامه وكان صائمًا؛ فقال: قتل مُصعب بن عُمير وكان خيرًا مني، فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بُردة، وقتل حمزة أو رجل آخر خير مني؛ فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بُردة، لقد خشيت أن يكون قد عُجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكي» (صحيح البخاري ١٢٧٤).

بكى ولم يتناول طعام الإفطار وكان صائمًا؛ عندما تذكر إخوة له صالحين سبقوه إلى الله تعالى، ولحسن ظنه بهم فضلهم على نفسه، مع أنه أفضل منهم؛ فهو من العشرة المبشرين بالجنة -رضي الله عنهم جميعًا-.

وهذا صحابي آخر جليل هو عتبة بن غزوان -رضي الله عنه- يروى عنه الإمام مسلم في صحيحه أنه قال: أما بعد؛ فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها؛ فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها؛ فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا وعند الله صغيرًا (صحيح مسلم: ٢٩٦٧).

يقول: وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا وعند الله صغيرًا، وهو سابع سبعة في الإسلام، رضي الله عن الصحابي الجليل عتبة بن غزوان،

Upload by : altawhedmag.com

ولنتعلم أن رؤية النفس والعُجب بالعمل أصل كل بلية ومجمع الرزايا.

الوقفة الثالثة: علامة القبول

إن حاجة العبد لعبادة الله أكيدة، وهو لا يستغني عن ربه طرفة عين، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- «في القلب فاقة عظيمة وضرورة تامة وحاجة شديدة لا يسدها إلا فوزه بحصول الغنى بحب الله الذي إن حصل للعبد؛ حصل له كل شيء، وإن فاته؛ فاته كل شيء، فكما أنه سبحانه الغني على الحقيقة، ولا غني سواه، فالغنى به وبحبه هو الغنى في الحقيقة، ولا غنى بغيره ألبتة، فمن لم يستغن به عما سواه؛ تقطعت نفسه حسرات، ومن استغنى به زالت عنه كل حسرة وحضره كل سرور وفرح، والله المستعان (طريق الهجرتين: ص٣٤).

وعليه فإن أبين علامة على القبول هي استمرار العبد على الخير والعمل الصالح بعد رحيل شهر رمضان؛ قال بعضهم: «ثوابُ الحسنة الحسنةُ بعدها، فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى، كما أن من عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها».

ما أحسن الحسنة بعد السيئة تمحوها! وأحسنُ منها الحسنةُ بعد الحسنة تعقبها، وما أقبح السيئة بعد الحسنة تمحقها وتعفوها، فلا ترجع أخي إلى المعصية بعد رمضان، واصبر عن لذة الهوى بحلاوة الإيمان، واصبر لله تعالى يعوضك خيرًا، قال الله تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٠).

وتلك قاعدة سنّها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بقوله: «أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» (صحيح البخاري: ٦٤٦٤)، وقالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-: «وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه» (صحيح البخاري: ٤٣).

إن استدامة الطاعة والمداومة على الأعمال الصالحة لهي في الحقيقة من عوامل الثبات على دين الله وشرعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأحقاف: ١٣)، وإن ترك المحرمات والعمل بما يُوعظ به المرء من قبل خالقه ومولاه لأمر يحتاج إلى ترويض ومجاهدة من أجل الحصول على العاقبة الحميدة وحسن الفائدة.

الوقفة الرابعة: بماذا ختم شهرنا؟

أمر الله عباده أن يختموا أعمالهم العظيمة بالاستغفار والتوبة، فبعد كل صلاة استغفار، فعن ثَوْبان -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام» قال الوليد فقلت للأوزاعي كيف الاستغفار؟ قال تقول أستغفر الله، أستغفر الله (صحيح مسلم: ٥٩٢).

والحاج بعد نزوله من عرفة أمر الاستغفار؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٩٩).

بل إن الله -تبارك وتعالى- أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يختم عمره المبارك بالاستغفار، فقال جل وعلا: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (سورة النصر: ١- ٣)، وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان النبيُّ يُكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سُبحانك اللهمّ ربّنا وبحمدك، اللهمّ اغفر لي؛ يتأوّل القرآن (صحيح البخاري: ٧٩٤).

وإن العبد ليتحسر على تفريطه، فبالأمس كنا ننتظر رمضان، وها نحن الآن نودعه، وهكذا تمضي الأعمار، وإنما العبد جملة من أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضه هذا رمضان يمضي، كما كان بالأمس يأتي، فسبحان من قلّب الليل والنهار، وأجرى الدهور والأعوام، وفي ذلك معتبر للمعتبرين، وموعظة للمتقين.

وبعد، فهذا رمضان تُطوى صحائفه بأعمال العباد، ولا تُنشر إلا يوم القيامة والحساب، ولا ندري أندرك رمضان القابل أم لا؟ فالله المستعان.

فأسأل الله العلي القدير أن يتقبلنا بقبول حسن، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

ماذا بعد رمضان؟

إعداد: د. عبد القادر فاروق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فمع نهاية شهر رمضان نقف بعض الوقفات للتدبر والتأمل في مدى استفادتنا من شهر الرحمات.

الوقفة الأولى: ماذا استفدنا من رمضان؟!

هل حققنا التقوى كما أراد الله؟! هل قرأنا القرآن وتدبرناه وعملنا به ودعونا إليه؟ هل تعلمنا فيه الصبر والمثابرة على الطاعة و المعصية؟! هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟! وهل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟ أم غلبتنا العادات والتقاليد السيئة؟! أسئلة كثيرة، وخواطر عديدة تتداعى على قلب كل مسلم صادق يسأل نفسه ويجيبها بصدق وصراحة.

إن رمضان مدرسة إيمانية، إنه محطة روحية للتزود منه لبقية العام ولشحذ الهمم بقية العمر. فمتي يتعظ ويعتبر ويستفيد ويتغير ويغير من حياته من لم يفعل ذلك في رمضان؟! إنه بحق مدرسة للتغيير نُغيّر فيه من أعمالنا وسلوكنا وعاداتنا وأخلاقنا المخالفة لشرع الله جل وعلا، قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ» (سورة الرعد، الآية: ١١).

الوقفة الثانية: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ (سورة النحل: ٩٢).

إن كنت ممن استفاد من رمضان وتحققت فيه بصفات المتقين فصمته حقاً، وقمته صدقاً، واجتهدت في مجاهدة نفسك فيه. فاحمد الله واشكره واسأله الثبات على ذلك حتى الممات وإياك ثم إياك من نقض الغزل بعد جهد وتعب بالعودة إلى المعاصي والذنوب. فنسأل الله تعالى أن يتوب علينا لنتوب.

الوقفة الثالثة: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (سورة الحجر: ٩٩)

اليقين: هو الموت؛ قال ابن رجب الحنبلي: عمل المؤمن لا ينقضي حتى يأتيه أجله. قال الحسن البصري: إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت؛ ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (سورة الحجر: ٩٩). (لطائف المعارف صـ ٣٠٣).

هكذا يجب أنْ يكون العبد مستمرًا على طاعة الله، ثابتًا على شرعه، مستقيمًا على دينه لا يروغ روغان الثعالب؛ يعبد الله في شهر دون شهر، أو في مكان دون آخر، أو مع قوم دون آخرين لا وألف لا!! بل يعلم أن رب رمضان هو ربّ بقية الشهور والأيام، وأنه رب الأزمنة والأماكن كلها فيستقيم على شرع الله حتى يلقي ربه وهو عنه راض.

أيها المسلمون: كونوا ربانيين ولا تكونوا رمضانيين. قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سورة هود: ١١٢)، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (سورة فصلت، الآية: ٦)، وعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ -رضي الله عنه-، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ-صلى الله عليه

Upload by : altawhedmag.com

وسلم -. قُلْ لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك. وفي رواية: غيرك قال: «قُلْ: آمنتُ بالله، فاستقم» رواه مسلم.

قال النووي: «قال القاضي عياض رحمه الله: هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»: أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك. وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم وهو معنى الحديث إن شاء الله تعالى». (شرح النووي على مسلم ٢/٩).

فلئن انتهى صيام شهر رمضان؛ فهناك صيام النوافل كالست من شوال، والاثنين والخميس، والأيام البيض، وعاشوراء، وعرفة، وغيرها. (المحب لا يمل من التقرب بالنوافل إلى مولاه ولا يأمل إلا قربه ورضاه) لطائف المعارف صـ ٣٠٣. ولئن انتهى قيام رمضان فقيام الليل مشروع في كل ليلة؛ قال تعالى: «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» (سورة الذاريات: ١٧).

ولئن انتهت صدقة وزكاة الفطر فهناك الزكاة المفروضة وهناك أبواب للصدقة والتطوع والجهاد كثيرة وقراءة القرآن وتدبره ليست خاصة برمضان، بل هي في كل وقت. فمن كان يختم القرآن مرة أو مرتين في رمضان فليقرأ بعد رمضان ولو عشر آيات كل يوم، ويداوم على هذا، ويستحب للإنسان أن يداوم ولو على صلاة ركعتين قيام الليل في كل ليلة أو في كل أسبوع، وهكذا فالأعمال الصالحة في كل وقت وكل زمان، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: سُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله؟ قال: «أدومُها وإن قلَّ». وقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون» (اكلفوا) ألزموا أنفسكم وكلفوها. (ما تطيقون) ما تستطيعون فعله دائما ولا تنقطعون عنه.

فاجتهد أخي في الطاعات، وإياك والكسل والفتور. فإن أبيت العمل بالنوافل فلا يجوز لك أبدا أن تترك الواجبات وتضيعها كالصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة وغيرها.

وداع رمضان

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي -رحمه الله- في كتاب لطائف المعارف:

١-من رُحم في هذا الشهر فهو المرحوم، ومن حُرم خيره فهو المحروم، ومن لم يتزود لمعاده فيه فهو ملوم.

٢- من صام اليوم عن شهواته أفطر عليها بعد مماته، ومن تعجل ما حرم عليه قبل وفاته عوقب بحرمانه في الآخرة وفواته.

وقد صمت لذات دهري كلها
ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي

٣- كم ممن أمّل أن يصوم هذا الشهر فخانه أمله فصار قبله إلى ظلمة القبر، كم من مُستقبل يومًا لا يستكمله، ومُؤمل غدًا لا يدركه، إنكم لو أبصرتم الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره.

٤- قلوب المتقين إلى هذا الشهر تحنّ، ومن ألم فراقه تئنّ.

٥-يا شهر رمضان ترفق؛ دموع المحبين تدفق، قلوبهم من ألم الفراق تشقق.

٦-هذا عباد الله شهر رمضان قد انتصف فمن منكم حاسب فيه نفسه لله وانتصف؟ من منكم قام في هذا الشهر بحقه الذي عرف؟ من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني له فيها غرفًا من فوقها غرف؟ ألا إن شهركم قد أخذ في النقص فزيدوا أنتم في العمل؛ فكأنكم به وقد انصرف، فكل شهر فعسى أن يكون منه خلف وأما شهر رمضان فمن أين لكم منه خلف.

٧-عباد الله إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل بالختام، فاستغنموا منه ما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحًا يشهد لكم به عند الملك العلام، وودعوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

مقدار زكاة الفطر معدولة وزناً

أرز مصري	٢,٧٣٠ كجم
قمح	٢,٨٠٠ كجم
دقيق	١,٧٦٠ كجم
شعير	٢,٣٤٠ كجم
فاصولياء جافة	٣,٠٠٠ كجم
لوبياء	٣,٠٠٠ كجم
عدس أصفر	٢,٤٧٠ كجم
عدس بجبة	٢,٤٧٠ كجم
فول صحيح	٢,١٤٠ كجم
مكرونة	١,٨٠٠ كجم
تمر	٢,٦٢٠ كجم

Upload by : altawhedmag.com

الإيمان بالله والاستقامة على شرعه

إعداد د. جمال المراكبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

عن هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولًا، لا أسأل عنه أحدًا بعدك. وفي رواية: غيرك. قال: قل: آمنت بالله؛ فاستقم. رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام.

ورواه أحمد مسند المكيين عن سفيان بلفظ: قل لي في الإسلام قولًا، لا أسأل عنه أحدًا غيرك. قال: قل: آمنت بالله ثم استقم.

ولم يرو مسلم في صحيحه لسفيان الثقفي غير هذا الحديث.

وروى الترمذي هذا الحديث، وزاد فيه: قلت: يا رسول الله ما أخوف ما أخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: هذا.

سفيان بن عبد الله الثقفي، صحابي، كان في الوفد أيضًا الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف.

ولاه عمر بن الخطاب على صدقات الطائف. قال ابن حجر في الإصابة: أسلم مع وفد ثقيف وسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أمر يعتصم به. أخرج حديثه مسلم والنسائيّ والترمذيّ. وشهد حنينًا هو وأخوه عثمان مع المشركين، فقُتل أخوه، فأراد أن يُعيد الكرة ويهجم على معسكر المسلمين،

Upload by : altawhedmag.com

وقال: لا خير في العيش بعده، فتحيّل صاحبه حتى انهزم به، وأسلم سفيان بعد ذلك.

الشرح:

قال ابن رجب الحنبلي: طلب أن يُعلّمه كلامًا جامعًا لأمر الإسلام كافيًا حتى لا يحتاج بعده إلى غيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قل آمنت بالله، ثم استقم. وفي الرواية الأخرى: "قل: ربي الله، ثم استقم"؛ وهذا مُنتزع من قوله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (فصلت: ٣٠)؛ وقوله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأحقاف: ١٣- ١٤).

وخرّج النسائي في "تفسيره" من رواية سهيل بن أبي حزم: حدثنا ثابت، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» (فصلت: ٣٠).

فقال: "قد قالها الناس، ثم كفروا، فمن مات عليها فهو من أهل الاستقامة".

وخرّجه الترمذي، ولفظه: فقال: "قد قالها الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن مات عليها، فهو ممن استقام"، وقال: حسن غريب.

قال أبو بكر الصديق في تفسير «ثم استقاموا» قال: لم يشركوا بالله شيئًا. وعنه قال: لم يلتفتوا إلى إله غيره. وعنه قال: ثم استقاموا على أن الله ربهم.

ويروى عن ابن عباس أنه قال: هذه أرخص آية في كتاب الله. يعني أكثرها ترخصًا: قالوا ربنا الله ثم استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله.

وروي نحوه عن أنس ومجاهد، وزيد بن أسلم، والسدي وعكرمة وغيرهم. وروي عن عمر بن الخطاب أنه قرأ هذه الآية على المنبر فقال: "لم يروغوا روغان الثعلب".

وروى عن ابن عباس قال: استقاموا على أداء فرائضه. وعن أبي العالية، قال: ثم أخلصوا له الدين والعمل. وعن قتادة قال: استقاموا على طاعة الله. وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة.

ولعل من قال: إن المراد الاستقامة على التوحيد إنما أراد التوحيد الكامل الذي يحرم صاحبه على النار، وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو المعبود الذي يُطاع، فلا يُعصى خشيةً وإجلالًا ومهابة ومحبة ورجاء وتوكلًا ودعاء، والمعاصي كلها قادحة في هذا التوحيد؛ لأنها إجابة لداعي الهوى وهو الشيطان؛ قال الله عز وجل: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ» (الجاثية: ٢٣)؛ قال الحسن وغيره: هو الذي لا يهوى شيئًا إلا ركبه. فهذا ينافي الاستقامة على التوحيد.

وأما على رواية من روى: قل: آمنت بالله فالمعنى أظهر؛ لأن الإيمان يدخل فيه الأعمال الصالحة عند السلف ومن تابعهم من أهل الحديث؛ وقال الله عز وجل: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (هود: ١١٢)؛ فأمره أن يستقيم هو ومن تاب معه، وأن لا يجاوزوا ما أمروا به، وهو الطغيان، وأخبر أنه بصير بأعمالكم، مطلع عليها.

قال تعالى: «فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» (الشورى: ١٥)؛ قال قتادة: أمر محمدٌ صلى الله عليه وسلم أن يستقيم على أمر الله. وقال الثوري: على القرآن. وعن الحسن، قال: لما نزلت هذه الآية شمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رُئِيَ ضاحكًا. وذكر عن بعضهم: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال له: يا

Upload by : altawhedmag.com

رسول الله، قلت: "شيبتني هود وأخواتها": فما شيبك منها؟ قال: قوله: «فاستقمْ كما أمرْتَ».

وقال عز وجل: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ» (فصلت: ٦): فاستقيموا إليه: توجّهوا إليه بطاعته وعبادته. وَيْل للمشركين: هلاكٌ أو حَسْرَةٌ أو شدة عذاب لهم.

قال السعدي: «قُلْ» لهم يا أيها النبي: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ» - أي: هذه صفتي ووظيفتي، أني بشر مثلكم، ليس بيدي من الأمر شيء، ولا عندي ما تستعجلون به، وانما فضلني الله عليكم، وميّزني، وخصّني، بالوحي الذي أوحاه إليّ وأمرني باتباعه، ودعوتكم إليه.

«فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ» أي: اسلكوا الصراط الموصل إلى الله تعالى، بتصديق الخبر الذي أخبر به، واتباع الأمر، واجتناب النهي، هذه حقيقة الاستقامة، ثم الدوام على ذلك.

وفي قوله: «إِلَيْهِ» تنبيه على الإخلاص، وأن العامل ينبغي له أن يجعل مقصوده وغايته، التي يعمل لأجلها، الوصول إلى الله، والى دار كرامته، فبذلك يكون عمله خالصًا صالحًا نافعًا، وبفواته، يكون عمله باطلاً. ولما كان العبد، -ولو حرص على الاستقامة- لا بد أن يحصل منه خلل بتقصير بمأمور، أو ارتكاب منهي، أمره بدواء ذلك بالاستغفار المتضمن للتوبة فقال: «وَاسْتَغْفِرُوهُ»؛ ثم توعد من ترك الاستقامة فقال: «وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ».

والاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيّم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها.

وفي قوله عز وجل: «فاستقيموا إليه واستغفروه» إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها، فيُجْبَر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة، فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها".

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الناس لن يطيقوا الاستقامة حق الاستقامة، كما خرّجه الإمام أحمد، وابن ماجه من حديث ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن". وفي رواية أحمد: "سددوا وقاربوا، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن".

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سددوا وقاربوا"؛ فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد، كالذي يرمي إلى غرض، فيصيبه.

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليًا أن يسأل الله السداد والهدى؛ وقال له: "اذكر بالسداد تسديدك السهم، وبالهدى هدايتك الطريق".

والمقاربة: أن يصيب ما قرب من الغرض إذا لم يصب الغرض نفسه، ولكن بشرط أن يكون مصممًا على قصد السداد وإصابة الغرض، فتكون مقاربته عن غير عمد. ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، إنكم لن تعملوا أو لن تطيقوا كل ما أمرتكم، ولكن سددوا وأبشروا". والمعنى: اقصدوا التسديد والإصابة والاستقامة؛ فإنهم لو سددوا في العمل كله، لكانوا قد فعلوا ما أمروا به كله.

فأصل الاستقامة استقامة القلب على التوحيد؛

Upload by : altawhedmag.com

كما فسر أبو بكر الصديق قوله: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا»: بأنهم لم يلتفتوا إلى غيره. فمتى استقام القلب على معرفة الله، وعلى خشيته، وإجلاله، ومهابته، ومحبته، وإرادته، ورجائه، ودعائه، والتوكل عليه، والإعراض عما سواه، استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء، وهي جنوده، فإذا استقام الملك، استقامت جنوده ورعاياه.

وكذلك فسر قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ (الروم: ٣٠): بإخلاص القصد لله وإرادته وحده لا شريك له.

وأعظم ما يُراعى استقامته بعد القلب من الجوارح اللسان، فإنه ترجمان القلب والمعبر عنه، ولهذا لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة، وصاه بعد ذلك بحفظ لسانه.

وفي "مسند الإمام أحمد" عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه". وفي " الترمذي" عن أبي سعيد مرفوعا وموقوفا: إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا. (جامع العلوم والحكم).

وليس معنى: قل: آمنت بالله مجرّد القول باللسان، فمن الناس من يقول: آمنا بالله واليوم الآخر، وما هم بمؤمنين. ولكن المراد بذلك قول القلب واللسان فيقول الإنسان بلسانه، بعد أن يُقرّ ذلك في قلبه، ويعتقده اعتقادًا جازمًا لا شك فيه؛ لأنه لا يكفي الإيمان بالقلب، ولا الإيمان باللسان، لا بدّ من الإيمان بالقلب واللسان معا؛ ولهذا كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام -وهو يدعو الناس إلى الإسلام - يقول: «قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، فقال: «قولوا»، أي: بألسنتكم. كما أنّه لا بدّ من القول بالقلب.

وقوله: «آمنتُ بالله» يشمل الإيمان بوجود الله عزَّ وجلّ، وبربوبيته، وبألوهيته، وبأسمائه وبصفاته، وبأحكامه، وبأخباره، وكل ما يأتي من قبله عزَّ وجلّ تؤمن به، فإذا آمنت بذلك فاستقم على دين الله، ولا تحد عنه يمينًا ولا شمالًا، لا تقصر ولا تزد.

فاستقم على الدين، واستقم على شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، وذلك بالإخلاص لله عزَّ وجلّ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، واستقم على الصلاة، وعلى الزكاة، والصيام والحج، وعلى جميع شريعة الله.

وقوله: «قلْ آمنتُ بالله ثمَّ»، دليل على أن الاستقامة لا تكون إلا بعد الإيمان، وأن من شرط الأعمال الصالحة، أن تكون مبنية على الإيمان، فلو أن الإنسان عمل بظاهره على ما ينبغي، ولكن باطنه خراب، وفي شكّ، أو في اضطراب، أو في إنكار وتكذيب، فإنّ ذلك لا ينفعه، ولهذا اتفق العلماء - رحمهم الله - على أنّ من شروط صحّة العبادة وقبولها، أن يكون الإنسان مؤمنًا بالله، وبجميع ما جاء من قبله تبارك وتعالى.

ويستفاد من هذا الحديث: أنّه ينبغي للإنسان إذا قام بعمل أن يشعر بأنّه قام به لله، وأنه يقوم به بالله، وأنه يقوم به في الله، ولله، مخلصًا، وبالله، مستعينًا، وفي الله، متّبعًا لشرعه؛ وهي مستفادة من قوله تبارك وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾؛ فالأول: قيام لله، والثاني: قيام به، والثالث: قيام فيه، أي: في شرعه. إنّ المراد بالصراط المستقيم هو شرع الله عزَّ وجلّ الموصل إليه. (شرح رياض الصالحين: لابن عثيمين)

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

المال والشرف

إعداد الشيخ /إبراهيم حافظ رزق
فرع منشأة البكاري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد روى الإمام الترمذي وأحمد من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه». (صححه الألباني في صحيح الترمذي).

معلوم أن لضرب الأمثال في كلام العرب أثرًا حسنًا على النفوس والسيطرة على المشاعر وامتلاك الأفئدة ولذلك أكثر القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية من ضرب الأمثال، فالله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٧- ٢٨)، ويقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٣).

وهذا الحديث الذي سقناه أحد الأمثلة التي ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لتثبيت المعنى وزيادة وضوحه مما يُعين السامع على الفهم والحفظ، فهو صلى الله عليه وسلم يضرب هذا المثل ليوضح مدى الفساد الذي ينتج عن حرص العبد على المال والشرف فقوله: «ما ذئبان جائعان أرسلا» أي أطلقا ودخلا في غنم، وهذان الذئبان أشد ما يكونا جوعًا فأعملا القتل والإفساد في قطيع الغنم فلم ينجُ من الغنم نتيجة إفساد هذين الذئبين إلا القليل.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «بأفسد لها...»؛ أي: ليس بأقل من إفساد هذين الذئبين لهذه الأغنام بل إما يكون

Upload by : altawhedmag.com

مساويًا وإما أكثر إفسادًا من حرص المرء على المال والشرف لدينه، أي: طلبه للمال والشرف أفسد لدينه من هذين الذئبين، إذا أطلقا في الغنم، فإن الحرص على المال يجعل المرء غير مُبالٍ أكسب المال من حلال أم من حرام، ويجعله حريصًا أيضًا على الشرف والرئاسة والشهرة والجاه، وكثيرًا ما يتوصل بالمال إلى الشرف والرئاسة وتصدر المجالس، وكثيرًا ما يكون المال والشرف سبيلًا إلى العلو والإفساد في الأرض، فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين أن الفساد الذي يأتي من الحرص على المال والحرص على الشرف قد يكون أعظم من فساد دين العبد وأكبر من إفساد هذين الذئبين الجائعين في الغنم، فلا يسلم من دين المرء الحريص على المال والشرف إلا القليل، كما أنه لا يسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين في الغنم إلا القليل.

وقد ذكر القرآن الذئب في ثلاثة مواضع من سورة يوسف، وفي السنة حديث الذئب الذي أخبر ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وشهادته بنبوته وقد وردت هذه القصة، قصة الذئب الذي تكلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في مسند الإمام أحمد وابن حبان والترمذي في سننه وصححها الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

وإذا تتبعت القرآن الكريم وجدت أن أصحاب الأموال -الأغنياء- وأصحاب الجاه والسلطان والشرف هم أول من وقف في وجه الدعوات التي جاء بها الأنبياء والمرسلون؛ فكثيرًا ما يقول القرآن: « قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ » (الأعراف: ٧٥)، ويقول: « وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ » (الأعراف: ٩٠).

والملأ من القوم هم الذين يملؤون العين هيبة والقلوب هيبة والذين يتصدرون المجالس ويتطلع إليهم الناس، وكذلك نرى أن أول آيات القرآن نزولًا تعيب على الأغنياء وأصحاب الأموال تعنتهم ووقوفهم في وجه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ففي سورة العلق: « كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ » (العلق: ٦-٧)، وفي سورة المدثر: « ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا » (المدثر: ١١-١٣)، وفي سورة المزمل: « وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا » (المزمل: ١١)، وفي سورة القلم: « أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ » (القلم: ١٤).

وقد ساق القرآن الكريم بعض النماذج التي كان المال والشرف سببًا في طغيانها وعلوها وإفسادها في الأرض، والمثال الأشهر والأوضح قارون الذي قال عنه القرآن: « إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ » (القصص: ٧٦)، فكان مال قارون سببًا في طغيانه وبغيه على قومه، فكان أن أهلكه الله وأهلك ماله حيث قال الله: « فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ » (القصص: ٨١).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى عندما ساق حديث: «ما ذئبان جائعان...» أن الحرص على المال والشرف هما المذكوران في قول الله تعالى: « مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ » (الحاقة: ٢٨-٢٩).

وقال أيضًا: وهما المذكوران في سورة القصص

Upload by : altawhedmag.com

أولًا: في أمر فرعون: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» (القصص: ٤)، ففساد فرعون ناتج عن الرياسة والشرف والسلطان مما دعاه أن يقول: «أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى» (النازعات: ٢٤)، وقال أيضًا: «وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي» (القصص: ٣٨).

وثانيًا: في أمر قارون وما أوتيه من المال والكنوز، وقد ذكر القرآن نهاية قارون وفرعون حيث قال: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (العنكبوت: ٤٠)، ففرعون علا في الأرض، وكان من المفسدين، وقارون بغى على قومه فكانت عاقبتهما خسرًا، ثم ذكر الله تعالى عاقبة المتقين فقال: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (القصص: ٨٣).

وقد روى أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا». (صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود).

وحرص المرء على الشرف فهو أشد هلاكًا للعبد من الحرص على المال، فإن طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو في الأرض أضرّ على العبد من طلب المال وضرره أعظم فإن المال يُبذَل في طلب الشرف والرياسة.

وفي الختام نقول: إن من الحرص على الشرف والجاه طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم والزهد فإن العلم والزهد وغيرهما من الأمور الدينية إنما يطلب بها ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم.

وفي الحديث الشريف: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تعلم علمًا مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة؛ يعني ريحها». (رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود).

ومن الأمور التي يُخشى على صاحبها: أن يشعر الإنسان بالعلم والزهد والدين وإظهار علمه وعمله حتى يقصده الناس وتُرجى بركته ودعاؤه ويُقبّل الناس يده، وهو مُحِبّ لذلك، ويفرح به ويسعى في أسبابه، ولذلك كان السلف الصالح يكرهون الشهرة وحبّ الظهور على عكس الكثيرين اليوم الذين يتسابقون على الظهور الإعلامي أو شبكات التواصل الاجتماعي والبحث عن كثرة المتابعين والمعجبين.

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

كيف نربي أطفالنا في المساجد؟

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فقد اهتمت الشريعة الإسلامية بتربية الأطفال اهتماماً كبيراً، لأنهم رجال المستقبل، ومن المعلوم أن مرحلة الطفولة تؤثر تأثيراً كبيراً في شخصية الإنسان، لذلك أحببت أن أذكر الأحباب الكرام بوسائل تربية الأطفال في المساجد. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

نبينا صلى الله عليه وسلم يصطحب أحفاده إلى المسجد:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلأَبِي الْعَاصِ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا. (البخاري: ٥١٦، ومسلم: ٥٤٣).

وعَنْ أَبِي بَكْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، عَلَى الْمِنْبَرِ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. (البخاري: ٣٧٤٦).

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فِي إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعَشِيِّ الظُّهْرِ أَوِ الْعَصْرِ، وَهُوَ حَامِلٌ الْحَسَنَ أَوِ الْحُسَيْنَ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد ٤١٩/٢٥).

هكذا كان نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

Upload by : altawhedmag.com

يصطحب أحفاده إلى المسجد.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١).

وعن بُرَيْدَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَخْطُبُنَا، إِذْ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْمِنْبَرِ فَحَمَلَهُمَا وَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٩٦٨).

تأمل أخي الكريم: كيف أن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يغضب لمجيء الحسن والحسين، وهما طفلان يتخطيان صفوف المصلين وقت الخطبة، بل نزل من على المنبر وقطع خطبته وحملهما ولم يعاتب علي بن أبي طالب ولا فاطمة على مجيء أطفالهما إلى المسجد.

الصحابة يصطحبون أطفالهم إلى المساجد:

لقد اعتاد أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم على اصطحاب أطفالهم معهم إلى المساجد ليلاً ونهاراً، وكان ذلك شيئاً مألوفاً عندهم في حياتهم اليومية.

عن أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ، وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي، مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ. (البخاري ٧٠٩، ومسلم ١٩٢).

انظر أخي المسلم الكريم: كيف أن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد خفف من صلاته من أجل بكاء الصبي، ومع ذلك لم يعاتب أمه لأنها جاءت به إلى المسجد ولم يأمرها بعدم المجيء بالصبي مرة أخرى إلى المسجد.

قارن أخي الكريم بين فعل نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبين ما يفعله بعض الناس اليوم عندما يسمعون بكاء صبي في المسجد.

لم ينقل إلينا أحدٌ من العلماء أن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الصحابة أو التابعين كانوا يطردون الأطفال من المساجد، بل كانوا يقومون بتربية الأطفال على حُبّ المساجد والمحافظة عليها.

نصيحة للآباء الكرام:

إن المسجد الذي تربى فيه وتخرّج منه أطفال، أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسلفنا الصالح، قادرٌ على أن يُخرّج أمثالهم في كل زمان ومكان، وذلك إذا قام الآباءُ الكرامُ بتشجيع أطفالهم للذهاب إلى المسجد، واصطحاب أطفالهم معهم إلى المساجد. ويجب أن يعلم الآباء أن كل ما يحفظه الطفل من القرآن الكريم، وما يتعلمه من الآداب الإسلامية في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ. (مسلم ١٨٩٣).

وسائل تربية أطفالنا في المساجد:

نستطيع أن نُوجز وسائل تربية الأطفال في المسجد في الأمور التالية:

(١) نختار رَجُلاً يتصف بالعلم الشرعي والرأفة والرحمة، وحُسن التعامل مع الناس، ليكون مشرفاً على تربية الأطفال. ولا مانع أن نعطيه مكافأة مالية مقابل وقته الذي يخصصه لتربية الأطفال في المسجد.

(٢) تعليم الأطفال أحكام الوضوء والصلاة بأسلوب سهل يتناسب مع أعمارهم.

(٣) ترغيب الأطفال في حُب المسجد لأنه بيت الله تعالى الذي أمرنا ببنائه وتعميره بالصلاة فيه.

(٤) تعليم الأطفال آداب الجلوس في المسجد

Upload by : altawhedmag.com

والمحافظة على نظافته.

(٥) إعداد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، ويتولى التحفيظ بعض الشباب المتقنين لأحكام التجويد.

(٦) تشجيع الأطفال على الاجتهاد في دراستهم في المدارس واحترام المدرسين وتذكيرهم بأن الإسلام يحثنا على طلب العلم النافع.

(٧) تعليم الأطفال بعض شمائل نبينا محمد ومنزله عند الله تعالى لكي يتربى الأطفال على محبة نبينا ويحرصون على الاقتداء بسُنته في شبابهم

(٨) السماح للأطفال بممارسة بعد الألعاب المباحة في غير أوقات الصلاة.

(٩) إعداد مسابقات في حفظ القرآن الكريم مع تخصيص بعض الهدايا وشهادات التقدير للفائزين.

(١٠) تشجيع الأطفال المجتهدين في دراستهم في المدارس والحاصلين على درجات عالية وتكريمهم بإعطائهم بعض الهدايا.

(١١) ترغيب الأطفال في المساهمة في تنظيف المسجد.

(١٢) ترغيب الأطفال على برّ آبائهم وطاعتهم وحُسن معاملة الناس واحترامهم.

(١٣) العمل على ترغيب بعض أهل الخير في المساهمة بأموالهم في إعداد هدايا الأطفال.

(١٤) يتم تكريم الأطفال وتوزيع الهدايا عليهم أمام الناس في المسجد وخاصة في المناسبات المباركة كصلاة العيدين وصلاة الجمعة.

(١٥) دعوة أولياء أمور الأطفال الفائزين وأهل الخير لحضور حفل توزيع الهدايا على الأطفال.

كيف نعالج أخطاء الأطفال في المساجد؟

عندما يخطئ الأطفال أثناء وجودهم بالمسجد؛ يجب علينا أن نُعلّمهم الصواب برفق ورحمة لكي يعرف هؤلاء الأطفال أن هذا التصرف معهم برفق إنما هو من أخلاق الإسلام المباركة.

قال الله سُبْحَانَهُ وتَعالَى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩). وعنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنْها، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ: إنَّ الرِّفْقَ لا يكونُ في شيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنْزَعُ منْ شيءٍ إلَّا شانَهُ. (مسلم: ٢٥٩٤).

لقد اعتاد بعض الناس طَرد الأطفال من المساجد ويحتجون على جواز طردهم بحديث ضعيف جداً، لا تقوم به حُجّة، ألا وهو (جَنِّبُوا مَساجِدَنا صِبْيانَكُمْ، ومَجانِينَكُمْ). (ضعيف الترغيب للألباني ١/١٦٨).

إن طرد الأطفال من المساجد خطأ كبير؛ لأن هذا الطرد له أثره السيئ في نفوس الأطفال. فالطفل الذي اعتاد أن يطرده الناس من المسجد سوف يكره الصلاة والذهاب إلى المسجد عندما يكون شاباً. في المقابل الأندية الرياضة تقوم بتشجيع الأطفال بوسائل متنوعة للذهاب إليها.

فائدة مهمة:

إذا كان الطفل يبكي أو يعمل ضوضاء تشغل المصلين، وَجَبَ على والده عدم إحضاره للمسجد حرصاً على خشوع المصلين.

وقوف الأطفال المميزين مع الرجال في صف واحد

الأطفال المميزون، الذين بلغوا سبع سنوات فأكثر وكانوا يعرفون صفة الوضوء الصحيح وبعضاً من أحكام الصلاة واعتاد أهل المسجد منهم ذلك، يجوز لهم أن يقفوا خلف الإمام مع الرجال في صف واحد في الصلوات المفروضة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ جَدَّتَهُ

Upload by : altawhedmag.com

مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: قُومُوا فَلأُصَلِّ لَكُمْ. قَالَ أَنَسٌ فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ.. (البخاري: ٣٨٠، ومسلم: ٦٥٨).

قال الإمام النووي (رحمه الله) تعليقاً على هذا الحديث: فيه صحة صلاة الصبيّ المميّز لقوله:(صَفَفْتُ أَنَا وَالْيَتِيمُ وَرَاءَهُ) وفيه أنّ للصبيّ موقفًا من الصفّ وهو الصحيح المشهور من مذهبنا وبه قال جمهور العلماء. (صحيح مسلم شرح النووي جـ ٣ صـ ١٧٧).

قال الإمام البغوي (رحمه الله): في الحديث دليلٌ على تقديم الرجال على النساء في الموقف، وأنّ الصبيّ يقف مع الرجال، لأنّه يجوز أن يكون إمامًا للرجال. (شرح السنة للبغوي ٣/٣٨٩).

قال الإمامُ ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): في هذا الحديث فوائد، وذكر منها: تنظيفُ مكان المُصلّى، وقيامُ الصبيّ مع الرَّجُل صفًّا، وتأخيرُ النّساء عن صُفوف الرّجال، وقيامُ المرأة صفًّا وحدها، إذا لم يكُن معها امرأةٌ غيرُها. (فتح الباري للعسقلاني ١/٤٩٠).

قال الإمام الألباني (رحمه الله): لا أرى بأساً من وقوف الصبيان مع الرجال، إذا كان في الصف متسع، وصلاة اليتيم مع أنس بن مالك وراء النبي صلى الله عليه وسلم حُجّةٌ في ذلك. (تمام المنة للألباني ١/٢٨٢).

ممارسة الأطفال لبعض الألعاب في المسجد:

يجوز للمشرف الكريم على تربية الأطفال في المسجد أن يسمح لهم بممارسة بعض الألعاب المباحة في غير أوقات الصلاة، ويكون ذلك تحت إشرافه ورعايته للأطفال. فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ. (البخاري: ٥٢٣٦).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِرَابِهِمْ، إِذْ دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ، يَحْصِبُهُمْ بِهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعْهُمْ يَا عُمَرُ. (البخاري: ٢٩٠١، ومسلم: ٨٩٣).

(فَأَهْوَى إِلَى الْحَصْبَاءِ): أي: مَدَّ عُمَرُ يده نحو الْحَصْبَاءِ ليأخذها. والحَصْبَاء: هي الحصا الصغار. (يَحْصِبُهُمْ بِهَا): أي: يرميهم بها، وذلك إنكارًا منه على لعبهم في المسجد، حيث ظن عُمَرُ أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعلم به. (دَعْهُمْ يَا عُمَرُ): أي: دَعْهُمْ يَا عُمَرُ يَلْعَبُونَ.

علاج مشكلة عبث الأطفال في أثناء الصلاة

من المعلوم أننا إذا جمعنا الأطفال بعضهم إلى بعض في صف واحد غالباً ما يحدث منهم اللعب والعبث الذي يشغل المصلين ويحرمهم من الخشوع في الصلاة. وعلاج هذه المشكلة هو أن نُفرّق بين هؤلاء الأطفال وذلك بأن نجعل رجلاً يصلي بين كل طفلين، وهذا يمنع الأطفال من اللعب والعبث في الصلاة. هذا العلاج، وإن كان يستلزم أن يتأخر بعض الرجال إلى الصف الثاني أو الثالث بحسب كثرة الأطفال، إلا أنه يترتب عليها فائدة كبيرة للمصلين، ألا وهي الخشوع في الصلاة. (الشرح الممتع لابن عثيمين ٤/٢٠١).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

من نور كتاب الله

إجابة الله دعاء السائلين

قال تعالى: "أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"

(النمل: ٦٢)

من دلائل نبوة النبي ﷺ

الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر بالفتوحات قبل وقوعها

عن نافع بن عتبة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله"

(رواه مسلم)

واحة التوحيد

من أقوال السلف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنَّ الله تعالى يحبّ أن نتوسّل إليه بالإيمان والعمل الصالح والصلاة والسلام على نبيّه صلى الله عليه وسلم ومحبّته وطاعته وموالاته». (الرد على البكري)

حكم ومواعظ

قال أحد الصالحين: «الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب».

(نضرة النعيم)

منهج السلف في نصيحة ولاة الأمور

قال أبو عمرو بن الصلاح: "والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك". (جامع العلوم والحكم)

زكاة الفطر قبل صلاة العيد

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين: من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات". (سنن أبي داود)

Upload by : altawhedmag.com

من فضائل الصحابة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس يوم الخندق، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، ثم ندبهم، فانتدب الزبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي حواري وحواري الزبير". (صحيح مسلم). ومعنى ندب الناس: طلب أن يقوم أحد الصحابة باستطلاع أخبار يهود بني قريظة ومعرفة خبرهم وذلك إبان حصار الأحزاب للمدينة. فانتدب الزبير يعني قال: أنا أفعل ذلك يا رسول الله.

من دعائه النبي ﷺ

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُكثر أن يقول: يا مقلب القلوب! ثبّت قلبي على دينك. فقلت: يا رسول الله، آمنّا بك، وبما جئتَ به؛ فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء" (رواه الترمذي)

إعداد/د. علاء خضر

من فقه السلف

قال ابن رجب: "وكان الحسن البصري كثيرًا ما يقول إذا لم يُحدث ولم يكن له شغل: "سبحان الله العظيم". فذكر ذلك لبعض فقهاء مكة فقال: إنّ صاحبكم لفقيه.

(جامع العلوم والحكم)

من تفاسير السلف

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ (الأعلى: ٩): "ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يَضعه عند غير أهله".

(تفسير ابن كثير)

من حكمة الشعر

ولربّ نازلة يضيق بها الفتى
ذرعًا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فُرجت وكان يظنّها لا تفرج

من هدي رسول الله ﷺ

صيام ست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر"

(صحيح مسلم)

Upload by : altawhedmag.com

الإفرازات الخفية للحضارة الغربية

أعداد: د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد: فمهما حاول أعداء الإسلام تزييف الحقائق، وقلب الوقائع، والتَّزيّ بزيّ الفضائل، والتحلّي بأنواع من البصائر والفضائل؛ إذ يمكر الله بهم فيُبْدي لهم ما خفي من المخاطر، وما أضمروا من الشر والرذائل، وعندها تنكشف الحقائق، ويبدو للعيان أهدافهم القبيحة ومخططاتهم لهدم القيم النبيلة ومحاربة الدين بكل الوسائل القريبة والبعيدة.

وفي الأيام المنصرمة ظهرت ملفات خفية للنُّخب السامية، والكيانات الرفيعة العالية، وقد تدثروا بلباس العفة وهم أبعد الناس عنها، وتزيّنوا بثياب الرحمة وهم شرّ الخليقة، ورفعوا لواء الحرية وهم أكثر الناس تسلطًا وغيًّا، فالكفر ملة واحدة؛ وإن تذرعوا بالقيم فهم أبعد الناس عنها.

والله سبحانه وتعالى قد بيَّن لنا في كتابه وصفهم وما يليق بهم فهم أشبه ما تكون حياتهم بحياة البهائم، فلا يعرفون ربهم، وغايتهم أن يأكلوا ويشربوا ويناموا... فأيّ فرق بينهم وبين سائر الحيوانات؟ بل هم أضل منها؛ قال جل ثناؤه: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (الأعراف: ١٧٩)، وقال عز من قائل: «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ

Upload by : altawhedmag.com

أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (الفرقان: ٤٤).

وقد انخدع الكثير من أبناء المسلمين بالحضارة الغربية الزائفة، وتأثروا بها، بل وتنكّبوا عن الإسلام وتعاليمه. ونحن لا ننكر سبقهم في ميادين النهضة الدنيوية. فالنهضة المادية لن تشفع لهم إن فسدت أخلاقهم وتنكست عقولهم. وقد ذكر الله عن قوم عاد: أنهم كانوا أصحاب قوة وذكاء، بنَوْا حضارة من أعرق الحضارات؛ قال تعالى عنها: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ (الفجر: ٧- ٨). لكنهم لما جحدوا آيات الله، ما نفعتهم عقولهم ولا قوّتهم، بل صارت وبالًا عليهم. قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأحقاف: ٢٦).

وهؤلاء قد استكبروا عن سماع هداية الله فكان جزاؤهم العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (فصلت: ١٥ - ١٦).

وهذا الذي حلّ بهم ليس بعيدًا عن مثلهم، ومن كان على شاكلتهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود: ١٠٢).

ومهما ارتفعت دول في علوم المادة، وتغافلت عن الأخلاق الحميدة؛ فلا بد أن تزول وتهلك.

"ففي الحضارة الغربية الحديثة، سيطرت المادة على كل شيء، فأصبح تحصيل المنافع الدنيوية الهدف الأسمى، والغاية التي تُسوّغ الوسيلة. فالقيم الأخلاقية ليس لها أساس روحي، بل تتبع في مضمونها تحقيق الأرباح. ولذلك نجد أن الأخلاق ليست ثابتة، بل تتغير تبعًا للمنافع والمكاسب الدنيوية، ويحل محلها نظريات وقيم جديدة. ولذلك نجد أن الغرب إذا اهتم ببعض الأخلاق والفضائل، إنما يهتم بها لجلب المكاسب، كالأمانة في التجارة، والاهتمام بالوقت، والانضباط في العمل، ولا يُعير أهمية للقيم الأخلاقية الشخصية والاجتماعية، كالعفة والشرف والحياء والإخلاص وبرّ الوالدين وحقوق الأسرة.

فالإنسان في الحياة المادية لا يهتم إلا بتحقيق الثراء المادي.

من هنا جاء فساد الحضارة الغربية، وانفصالها الكامل عن الأخلاق على مستوى العلاقات بين الدول، أو على مستوى العلاقات بين الأفراد". (الأخلاق الإسلامية وأهميتها للحياة الإنسانية: ص٢٩).

"والدول لا تُتاح لها القوة حتى يكون من وراء كل هذه العدة الهائلة، وذلك الإنتاج الضخم خُلق متين يجمع أهلها، ويشد بعضهم إلى بعض، ويعطف كل واحد منهم على أخيه، ويمنع عناصر الفساد وأسباب الفُرقة والخلاف أن تتسرب إلى صفوفهم وتنخر عظامهم. إن الدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار ولا بالمال، ولكنها تسود وتعلو بالخُلق المتماسك. وأعلى مصادر الخلق المتماسك وأعمقها جذورًا وأدومها أثرًا هو الدين. فهو الذي يجمع الناس على التوادّ والتراحم ويقيهم ما طبعت عليه النفس البشرية من الشحّ، ويكفّ بعضهم عن بعض" (حصوننا مهددة من الداخل: ص١٧).

وإذا نظرنا اليوم لكمّ المؤامرات على دول الإسلام لرأينا كمًا لا يُستهان به من المكر والخديعة والحروب الباردة الدفينة. وهذا الحروب لها بواعث شنيعة لا بد من معرفتها وتجلية أهدافها.

قال الأستاذ عبد الرحمن حبنّكة: "سجّل تاريخ الإنسان القديم والحديث أنواعًا من التسلط المادي المرتبط بالدوافع والغرائز الفردية لذوي سلطان الأرض، أو الدوافع والغرائز الجماعية لأمم وشعوب، وكان منها أمثلة مفرطة في الهمجية، وأمثلة دون ذلك، وكان منها أمثلة مقنعة بأثواب نفاق مزورة، تدعي الرقي والتهذيب، وهذه أكثرها مكرًا وأبعدها غورًا، وأطولها مدة استقرار في البلد المغلوب على أمره.

وأهداف هذه الأنواع من التسلط لا تعدو أن تكون

Upload by : altawhedmag.com

أهدافًا توسوس بها مطامع النفوس وشهواتها وغرائزها ونزواتها وأهوائها وأحقادها... وباستطاعتنا أن نكشف الغطاء عن طائفة من البواعث النفسية الأنانية، التي تدفع مجرمي التسلط المادي المدنس بالمطامع والشهوات والأهواء والغرائز والنزوات والأحقاد السود، إلى العدوان على غيرهم من الأمم والشعوب.

فلدى البحث النظري والبحث التاريخي يتبين لنا عدد من هذه البواعث، ونذكر منها البواعث التالية:

١- الباعث الأول: الرغبة بإشباع الشهوة إلى الحكم والسلطان، وحب الاستيلاء على كل شيء، وهذه نزعة ربوبية تتحكم ببعض النفوس البشرية.

٢- الباعث الثاني: الرغبة بابتزاز الأموال، والاستيلاء على مصادر الثروات إما حبًا بالمال وافتتانًا به واستزادةً منه، وإما لتسخيره في تنمية القوة أو تحقيق مطالب الأنفس وشهواتها.

٣- الباعث الثالث: الرغبة باحتلال أرض ذات مُناخ أجود أو طبيعة أجمل من أرض الطامع بالتسلط، طلبًا للمتعة، أو حبًا للتفاخر والتكاثر بين الناس. أو الرغبة باحتلال أرض ذات مركز له أهمية تجارية أو سياسية أو عسكرية أو دينية في العالم.

٤- الباعث الرابع: الرغبة بتسخير الشعب المطموع به في الأعمال المدنية الزراعية أو الصناعية أو العمرانية أو غيرها، أو تسخيره في الأعمال العسكرية؛ وذلك بتجنيد مقاتليه لقتال أعداء قوة التسلط، واستخدامهم في الأغراض التي تقوم بها جيوش هذه القوة.

٥- الباعث الخامس: الرغبة بالتوسع في الأرض للاستيطان أو الاستغلال، ولا تتحقق هذه الرغبة إلا بمزاحمة السكان الأصليين، أو بطردهم من أرضهم، أو بإبادتهم وإفنائهم.

٦- الباعث السادس: التنفيس عن كراهة موروثة وأحقاد قديمة، والرغبة بالانتقام من أمة من الأمم، أو دين من الأديان، أو مذهب من المذاهب الفكرية والاجتماعية، التي كان لها نفوذ ما عليهم أو على أسلافهم في حقبة من الزمن ويكون هذا التنفيس ضد العقائد والمذاهب بمحاولات هدم العقائد والمذاهب الصالحة، ونشر الأفكار الفاسدة الضارة، وإحلالها محلها.

٧- الباعث السابع: الرغبة بإرضاء نوازع الحسد الذي يأكل قلوب طائفة من مجرمي التسلط، ولا تتحقق هذه الرغبة إلا بسلب كل أسباب النعمة التي يتمتع بها المحسودون، وذلك عن طريق استخدام القوة وبسط السلطان، أو عن طريق المداهمة بالغارات العدوانية واتلاف أسباب النعمة التي أثارت داء الحسد في نفوس الباغين.

٨- الباعث الثامن: خوف صاحب السلطان على سلطانه من القوة التي يتمتع بها قادته وضباطه وجنوده، فيحاول أن يتخلص منهم بتوجيه طاقاتهم الحربية لقتال شعوب غير خاضعة لسلطانه، ويغريهم باستباحة أموالهم ونسائهم وذراريهم إذا ظفروا بهم وغرضه من ذلك شغلهم أو صرفهم عن التفكير بإزاحته واحتلال مركزه وتدبير المؤامرات ضده.

٩- بواعث متفرقة: وتوجد بواعث أخرى متفرقة، لا قيمة لها بذاتها عند الناس، إلا أن بعض ظروف الاحتكاك والتنافس المصحوب برعونات فكرية ونفسية جاهلية، قد تولدت مضاعفات غضبيّة وحميّات وعصبيات تؤدي إلى العدوان فالتسلط. وقد تتذرع بعض هذه البواعث بذرائع التفوق العرقي أو الحق الإلهي، كمطامع هتلر وموسوليني، وكمطامع اليهود الذين يخططون لحكم العالم، زاعمين أنهم شعب الله المختار.

١٠- اجتماع عدة بواعث للعدوان: فقد تجتمع عدة بواعث للقيام بعدوان أمة على أمة وظاهرُ

Upload by : altawhedmag.com

أن أيّ باعث من هذه البواعث لا يُعتبر مشرفًا في مستوى المجد الإنساني، والقيم الأخلاقية الكريمة، لأي متحرك به، ولذلك نلاحظ أن معظم الذين يتحركون بواحد أو أكثر منها لقتال الأمم والشعوب عدوانًا وظلمًا -بغية التسلط عليها، للانتقام منها، أو للظفر بما لديها من نعم وخيرات مادية أو معنوية- لا يُعربون عن بواعثهم الحقيقية، وانما يجعلون فوقها أقنعة مزوّرة، ويسوقون دونها المبررات الكثيرة الكاذبة، لتغطية الأهداف الحقيقية لتحركاتهم، وقد يفتعلون مثيرات الغضب لتأتي تحركاتهم العدوانية في لباس المؤدب، أو في لباس المنتقم.

ومن المبررات التي اصطنعتها الدوائر الاستعمارية لصور الاستيلاء الذي فرضته على أمم وشعوب كثيرة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مزاعمُ التمدين والتحضير والتعليم والمساعدات الصحية والاجتماعية، والحقيقة أن معظم هذه المزاعم لم تكن إلا ستائر فقط، والغرض منها خداع الرأي العام العالمي، وتخدير الشعوب التي ستدفع ضريبة استكانتها وذلّها، من أموالها ورجالها ودمائها وذراريها ومبادئها وعقائدها وأخلاقها... وقد اكتوى العالم الإسلامي وما زال يكتوي بنيران قوى التسلط عليه، المباشر أو غير المباشر، من المعسكرين الغربي والشرقي. (أجنحة المكر الثلاثة: ص٧١٥، وما بعدها).

وقد بيّن علماء الإسلام ارتباط المادة بالأخلاق والنفوذ والسيادة بهيمنة الدين على العقول والآراء، فلن تستقيم حياة البشرية إلا بمنهج رباني وليس بمخطط وضعي.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة؛ فإن الإنسان مضطر إلى الشرع؛ فإنه بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه؛ وحركة يدفع بها ما يضره. والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره والشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده وحصنه الذي من دخله كان آمنًا. وليس المراد بالشرع التمييز بين الضارّ والنافع بالحسّ؛ فإن ذلك يحصل للحيوانات العُجم؛ فإن الحمار والجمل يُميّز به بين الشعير والتراب بل التمييز بين الأفعال التي تضر فاعلها في معاشه ومعاده كنفع الايمان والتوحيد؛ والعدل والبر والتصدق والإحسان؛ والأمانة والعفة؛ والشجاعة والحلم؛ والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصلة الأرحام وبر الوالدين والإحسان إلى المماليك والجار؛ وأداء الحقوق؛ وإخلاص العمل لله والتوكل عليه؛ والاستعانة به والرضا بمواقع القدر به؛ والتسليم لحُكمه والانقياد لأمره؛ وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه؛ وخشيته في الغيب والشهادة؛ والتقوى إليه بأداء فرائضه واجتناب محارمه؛ واحتساب الثواب عنده؛ وتصديقه وتصديق رسله في كل ما أخبروا به؛ وطاعته في كل ما أمروا به؛ مما هو نفع وصلاح للعبد في دنياه وآخرته؛ وفي ضد ذلك شقاوته ومضرته في دنياه وآخرته. ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والضارّ في المعاش والمعاد، فمن أعظم نعم الله على عباده وأشرف منّة عليهم: أن أرسل إليهم رسله؛ وأنزل عليهم كتبه؛ وبيّن لهم الصراط المستقيم. ولولا ذلك لكانوا بمنزلة الأنعام والبهائم بل أشر حالاً منها، فمن قبل رسالة الله واستقام عليها فهو من خير البرية، ومن ردّها وخرج عنها فهو من شر البرية، وأسوأ حالاً من الكلب والخنزير والحيوان البهيم. (مجموع الفتاوى: ١٩/٩٩).

فمهما استعلنت المذاهب المادية الإلحادية وتزخرفت، ومهما تعددت الأفكار وتنكرت فلن تغن عن الدين القويم والمنهج الرباني العظيم.

فاللهم مسّكنا بدينك وأصلح عبادك، ومكّن للصالحين في أرضك. آمين

Upload by : altawhedmag.com

اغتنام الباقيات الصالحات

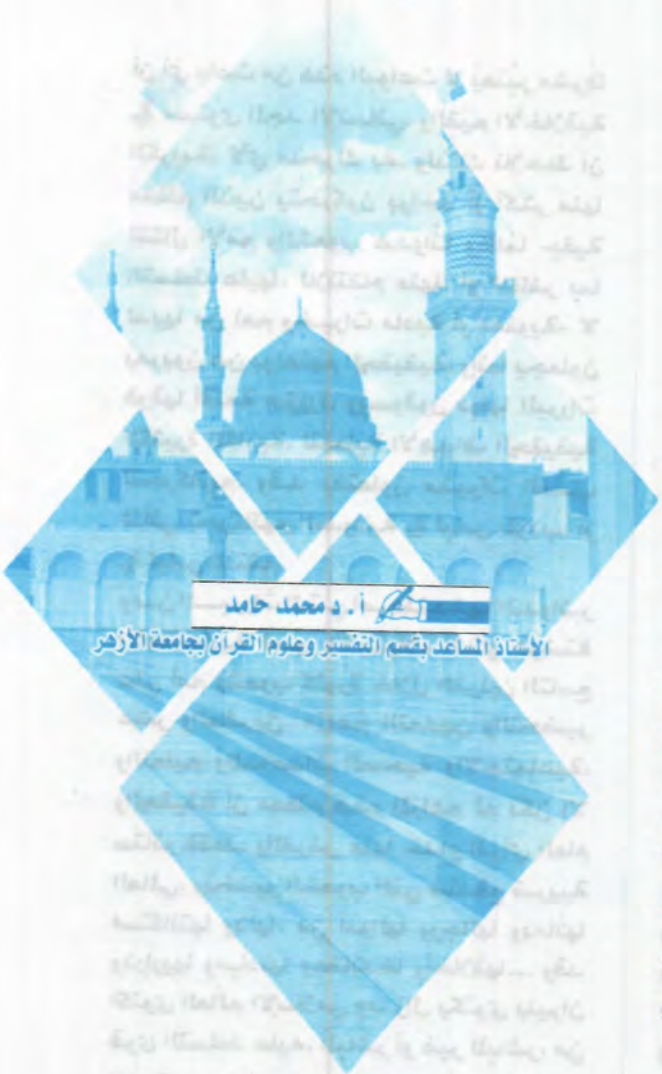

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإذا كان شهر رمضان قد مضى وفات فإنَّ الوقت ممتد للاستقامة على الباقيات الصالحات.

إن شهر رمضان زادٌ يغترف منه العابدون، ومحطة يتأهل فيها السالكون، فيخرجون منه وقد أحبوا الطاعات، وسلكوا طريق الباقيات الصالحات راغبين راهبين يرجون رحمة الله ويخافون عذابه.

وقد ذكر الله سبحانه هذا التركيب الوصفي «الباقيات الصالحات» في موضعين من القرآن الكريم.

الموضع الأول: قوله تعالى: «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا» (سورة الكهف:٤٦).

والموضع الثاني: قوله تعالى: «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا» (سورة مريم:٧٦).

ولنا مع هذا التعبير القرآني (الباقيات الصالحات) ثلاث وقفات

الأولى: في تحديد المراد بالباقيات الصالحات، والثانية: في سر التعبير بالباقيات، وتقديمها في الذكر على الصالحات، والثالثة: في كيفية اغتنام الباقيات الصالحات.

الوقفة الأولى: تحديد المراد بالباقيات الصالحات

اختلف المفسرون في تحديدها على أقوال أشهرها:

Upload by : altawhedmag.com

القول الأول: هي ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل، ونحو ذلك.

ومن أدلة هذا القول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: " لَا، وَلَكِنْ جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ "(أخرجه النسائي في السنن الكبرى(ح١٠٦١٧)، والحاكم في مستدركه(ح١٩٨٥)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/٨٩)؛(رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله في الصغير رجال الصحيح غير داود بن بلال، وهو ثقة)، وصححه الألباني في صحيح الجامع(ح٣٢١٤)).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " اسْتَكْثِرُوا مِنَ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ " قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْمِلَّةُ "، قِيلَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ "(أخرجه أحمد في مسنده(ح١١٧١٣)، وابن حبان في صحيحه(ح٨٤٠)، والحاكم في مستدركه(ح١٨٨٩) وقال: هذا أصح إسناد المصريين، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد(١٠/٨٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع(٨٢٨)، وعلته: دراج بن سمعان، والأكثرون على تضعيفه وبالأخص روايته عن أبي الهيثم كما في هذا الحديث).

عن الحارث مولى عثمان يقول: جلس عثمان رضي الله عنه يومًا وجلسنا معه، فجاء المؤذن، فدعا بماء في إناء، أظنه سيكون فيه مُدّ، فتوضأ ثم قال: رأيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: "ومن توضأ وضوئي ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب، ثم لعله أن يبيت يتمرغ ليلته، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غُفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يُذهبن السيئات، قالوا: هذه الحسنات، فما الباقيات يا عثمان؟ قال: "هن لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله" (رواه أحمد في مسنده(ح ٥٣١)، وسنده حسن، وذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (١/٢٩٧) وقال: رجاله رجال الصحيح غير الحارث مولى عثمان، وهو ثقة. وصحح السيوطي إسناده في (الدر المنثور٤/٤٨٥)).

القول الثاني: هي الصلوات الخمس، وهو قول مروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعمرو بن شرحبيل، وإبراهيم النخعي ذكره عنهم الطبري في تفسيره(١٥/٢٧٤)، ورجحه القاضي ابن العربي المالكي في أحكام القرآن(٣/٢٣٥) لعظيم فضل الصلاة وجليل ثوابها.

القول الثالث: هي الكلم الطيب، ذكره جماعة من المفسرين كالطبري، وابن الجوزي.

القول الرابع: هي العمل بطاعة الله عز وجل؛ فيدخل فيها عموم الحسنات، وهذا أرجح الأقوال وأعمها.

وهذا القول مروي أيضًا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما عند الطبري(١٥/٢٨٠) حيث قال:" هي ذكر الله، قول لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله والصيام والصلاة والحج والصدقة والعتق والجهاد والصلة، وجميع أعمال الحسنات،

Upload by : altawhedmag.com

وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السماوات والأرض".

قال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هن جميع أعمال الخير، كالذي روي عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، لأن ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يُجازى ويُثاب، وإن الله عز ذكره لم يخصص من قوله «وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا» (الكهف: ٤٦) بعضًا دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي رويناه عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ورد بأن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هن من الباقيات الصالحات، ولم يقل: هن جميع الباقيات الصالحات، ولا كل الباقيات الصالحات، وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البر أيضًا باقيات صالحات".

وقال السعدي في «تفسيره صـ٤٧٩»: "وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله، وحقوق عباده، من صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمرة، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والمماليك، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق، كل هذا من الباقيات الصالحات، فهذه خير عند الله ثوابا وخير أملاً فثوابها يبقى، ويتضاعف على الآباد، ويؤمل أجرها وبرها ونفعها عند الحاجة، فهذه التي ينبغي أن يتنافس بها المتنافسون، ويستبق إليها العاملون، ويجدّ في تحصيلها المجتهدون، وتأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلاً ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون، ونوع يبقى وينفع صاحبه على الدوام، وهي الباقيات الصالحات".

الوقفة الثانية: سر التعبير بالباقيات، وتقديمها في الذكر على الصالحات

الذي يتأمل آيات الذكر الحكيم يجد أنّ التعبير المعهود في هذا الباب هو ذكر "الصالحات"، والتقدير(الأعمال الصالحات)، ولا تذكر لفظة (الباقيات)، ولكن الأمر اختلف في هذين الموضعين حيث ذكرت (الباقيات) متقدمة الصالحات، واستُغني بهما عن ذكر الأعمال.

وفي هذا سرّ بديع وهو أن بقاء عوائد الأعمال الصالحة وثوابها أمرٌ محقّقٌ لا حاجة إلى بيانه بل لفظ الباقيات صار اسمًا للأعمال ووصفًا لازمًا لها؛ قال تعالى: «مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ» (سورة النحل:٩٦).

قال ابن عاشور: "و"الباقيات الصالحات" صفتان جرتا على موصوف محذوف، أي الأعمال الصالحات الباقيات، أي التي لا زوال لها، أي لا زوال لخيرها، وهو ثوابها الخالد. فهي خير من زينة الحياة الدنيا التي هي غير باقية. وكان مقتضى الظاهر في ترتيب الوصفين أن يقدم الصالحات على الباقيات لأنهما وإن كانا وصفين لموصوف محذوف إلا أن أعرفهما في وصفية ذلك المحذوف هو الصالحات، لأنه قد شاع أن يقال: الأعمال الصالحات ولا يقال الأعمال الباقيات، ولأن بقاءها مترتب على صلاحها، فلا جرم أن الصالحات وصف قام مقام الموصوف وأغنى عنه كثيرًا في الكلام حتى صار لفظ (الصالحات) بمنزلة الاسم الدال على عمل

Upload by : altawhedmag.com

خير، وذلك كثير في القرآن قال تعالى: «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (الكهف: ١٠٧)... ولكن خُولف مقتضى الظاهر هنا، فقدم (الباقيات) للتنبيه على أن ما ذكر قبله إنما كان مفضولاً؛ لأنه ليس بباقٍ، وهو المال والبنون، كقوله تعالى: «وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ» (الرعد: ٢٦)، فكان هذا التقديم قاضيًا لحق الإيجاز لإغنائه عن كلام محذوف، تقديره: أن ذلك زائل أو ما هو بباقٍ، والباقيات من الصالحات خير منه" (التحرير والتنوير(١٥/٣٣٢)).

ووصف الباقيات بالصالحات، هو عزل لها عن باقيات غير صالحات، وهي المنكرات التي عليها أهل الضلال والكفر؛ إذ هي باقية لهم يجدونها يوم القيامة، ويجدون منها الحسرة والندامة (التفسير القرآني للقرآن (٨/٦٢٨)).

الوقفة الثالثة: في كيفية اغتنام الباقيات الصالحات

إذا علمتَ -أيها المُوفَّق- أن الذي يبقى لك ويدوم نفعه ويستمر عطاؤه فعل الباقيات الصالحات فاغتنمها، واحرص عليها فإنها صفقة ما أربحها، وكن من هؤلاء الذين باعوا الفاني الخسيس، واشتروا الباقي النفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات بالغاديات الرائحات.

واعلم أن خيرات الدنيا منقرضة منقضية ذاهبة وخيرات الآخرة نامية دائمة باقية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضي؛ ولذا قال سبحانه في شأن الباقيات الصالحات «خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا» (سورة الكهف: ٤٦)، وقال عنها: «خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا» (سورة مريم: ٧٦).

واغتنام الباقيات الصالحات يتحقق بأمور، منها:

المحافظة على الصلوات الخمس مع مراعاة حقوقها وخشوعها.

المحافظة على ذكر الله سبحانه، فإنه عون للعبد على كل طاعة، وشفاء لقلبه من الأدواء.

لزوم الطاعات وترك المعاصي والمخالفات: اجعل الطاعة عنوان حياتك، وهدف سعيك، وسبيل تفكيرك تفزْ وتسعدْ.

الاحتساب في الأعمال والإخلاص في النيات: اجعل دنياك مطية لآخرتك وسبيلاً لمرضاة ربك؛ فإن العبد يُؤجر على احتسابه، وحسن نيته.

والمال والبنون وإن كانا زينة الحياة الدنيا فبإمكانك إذا احتسبتهما، وأحسنت العمل فيهما أن يكونا طريقًا للباقيات الصالحات، وغرسًا لفعل الخيرات.

عن عياض بن عقبة الفهري، أنه مات ابن له، فلما نزل في قبره، قال له رجل: والله إن كان لسيد الجيش، فاحتسبه، فقال: «وما يمنعني أن أحتسبه وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات؟» (الزهد والرقائق لابن المبارك (أثر٤٦٥)).

ولا يخفى عليك أن العبد قد يعمل عملاً دنيويًا يحتسبه وينوي به التَّقوِّي على الطاعة فيُؤجَر ويُثاب.

ولله در معاذ بن جبل حين قال لأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-: "أنامُ أوَّلَ اللَّيْلِ، فأقُومُ وقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فأقْرَأُ ما كَتَبَ اللَّهُ لي، فأحْتَسِبُ نَوْمَتِي كما أحْتَسِبُ قَوْمَتِي" (صحيح البخاري (ح٤٣٤١، وصحيح مسلم ح١٧٣٣)).

ثبَّتنا الله على الطاعات، وأعاننا على الباقيات الصالحات.

Upload by : altawhedmag.com

اللهم إنا نعوذ بك من الحور بعد الكور

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين اللهم آمين، أما بعد:

فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الحج عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه أنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال". وهذا الحديث من أفراد مسلم على البخاري.

وفي هذا الحديث يتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من "وعثاء السفر"، أي تعبه ومشقته، "وكآبة المنظر"، الاستعاذة بالله من كل منظر يعقب النظر إليه الهم والحزن والكآبة، ويتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور؛ والكور هو: لفُّ العمامة وجمعُها على الرأس، والحور هو نقضُ العمامة بعد لفها على الرأس؛ والمقصود بذلك الاستعاذة بالله عز وجل من النقصان بعد الزيادة، ومن تغير الحال من الطاعة إلى المعصية.

وتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم أيضا من دعوة المظلوم، والمقصود أنه يتعوذ بالله من الظلم؛ لما يترتب عليه من دعاء المظلوم؛ ودعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب.

كما يتعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من سوء المنظر في الأهل والمال، بأن يرجع فيرى في أهله وماله ما يسوؤه ويعقب النظر إليه في الأهل والمال الهم والحزن والكآبة.

تغير الحال من الطاعة إلى المعصية من الحور بعد الكور:

يلفت النظر في حديث عبد الله بن سرجس تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور، أي من تغير الحال من الطاعة إلى المعصية، ومن فساد الأمر بعد صلاحه، فيقول السندي في حاشيته على سنن النسائي: "والكور لف العمامة وجمعها والحور نقضها، والمعنى الاستعاذة بالله من فساد أمورنا بعد صلاحها كفساد العمامة بعد استقامتها على الرأس".

وهو تبدل حال المؤمن من الحسن إلى السيئ، وضعف إيمانه، ونقصان عمله الصالح الذي اعتاد عليه.

Upload by : altawhedmag.com

وعرف الترمذي في جامعه الحور بعد الكور بأنه الرجوع من الايمان إلى الكفر ، أو من الطاعة إلى المعصية، من الحور بعد الكور.

نقصان العمل الصالح الذي اعتاده المسلم في رمضان:

في رمضان كان المسلم يؤدي صنوفًا شتى من العبادات مثل الصيام ، والمواظبة على الصلاة في الجماعة ، وقيام ليالي رمضان ، والاجتهاد في العبادة في العشر الأخر طلبا لليلة القدر ، واطعام الفقراء والمساكين ، وبذل الصدقات ، وتلاوة القرآن .

فلا يجمل بالمسلم بعد حرصه على هذه الطاعات أن ينكص على عقبيه ، ولا أن يفتر عن الطاعة ، لأن هذا من الحور بعد الكور.

الحرص على الاجتهاد في العبادة بعد رمضان:

في رمضان كان الجميع يجتهد في الطاعات من صوم ، وصلاة ، وقيام رمضان ، وتلاوة القرآن ، ومن ثم على المسلم أن يكون عبدًا ربانيًا لا عبدًا رمضانيًا. ومن ثم يجب الاستمرار في الطاعة والحرص على الخيرات ، وصرف الأوقات فيما ينفع الإنسان قبل أن ينتهي الأجل فيندم الإنسان على تفريطه.

فالمولى سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ (فاطر:٣٧) ويقول عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون:٩٩-١٠٠).

ويقول سبحانه: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المنافقون:١٠-١١).

استمرار الصلة بالصوم بعد رمضان:

لا يجمل أن تنقطع صلتنا بالصوم بعد رمضان ، ولذا يشرع صوم ستة ايام من شوال ؛ لننتقل من طاعة إلى مثلها ، لحديث أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) رضي الله عنه في صحيح مسلم أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر". وفي هذا الحديث دليل لمذهب الشافعي وأحمد وداود وموافقيهم في استحباب صوم هذه الستة ، وذلك خلافًا لمالك وأبي حنيفة ؛ اللذين كرها ذلك، فأبو حنيفة يرى أن حديث الآحاد لا يقبل في أمر مشتهر كهذا ، ومالك يرى أن عمل أهل المدينة على خلافه فيقول في الموطأ : ما رأيت أحدًا من أهل العلم يصومها.

ودليل الشافعي وأحمد هذا الحديث الصحيح، واذا ثبتت السنة لا تترك لترك بعض الناس أو أكثرهم أو كلهم لها .

ويندب صوم ثلاثة أيام من كل شهر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: " أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت ؛ صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، ونوم على وتر" (متفق عليه).

ولحديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: " صم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها"(متفق عليه).

وقد بوب النووي في كتاب الصيام باباً بعنوان : " باب صيام النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غير رمضان واستحباب أن لا يخلي شهرا عَنْ صوم".

استمرار الصلة بقيام الليل بعد رمضان:

حث النبي ﷺ على صلاة قيام الليل في رمضان لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

والمقصود بقيام رمضان صلاة التراويح ، ونقل

Upload by : altawhedmag.com

الكرماني اتفاق الفقهاء على أن المراد بقيام رمضان هو صلاة التراويح ، وقال النووي : إن قيام رمضان يحصل بصلاة التراويح.

وقد ندب المولى سبحانه إلى قيام الليل ، وسن النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل ، وما تركه في حضر ولا سفر ، وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يوتر قبل أن ينام (متفق عليه). وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أقره على قيام الليل ؛ولكنه أمره بالنوم مع القيام.

ويكره للمرء أن يفترعن قيام الليل بعد حرصه عليه ، لما أخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان ، كان يقوم الليل فترك قيام الليل" (متفق عليه).

وقد أخرج البخاري هذا الحديث في أبواب التهجد ، وبوب له بعنوان " باب ما يكره من ترك قيام الليل لمن كان يقومه". ولذلك يستحب لمن كان حريصًا على صلاة التراويح طوال شهر رمضان ؛ والتهجد في العشر الأواخر من رمضان ، أن يستمر على قيام الليل سائر العام بما تيسر له من ركعات.

استمرار الصلة بعد رمضان بتلاوة القرآن وحفظه :

كان كثير من الناس في رمضان يقرأ القرآن الكريم في المسجد ، وفي بيته، وفي عمله ، بل وحتى في وسائل المواصلات ، ولكن بانصرام شهر رمضان ينحي المصحف جانبًا حتى رمضان القابل .

وفي صحيح مسلم من حديث عُقْبَةَ بْن عامر قال خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ فَقَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ (موضع بقرب المدينة) أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ (جمع كوماء وهي الإبل العظيمة السنام) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنْ الْإِبِلِ.

الاستمرار في إطعام الطعام للفقراء والمساكين بعد رمضان:

في شهر رمضان يكثر الجود الكرم وينشط الناس في الصدقات وإطعام الطعام ، حتى اشتهر ما يعرف بـ " شنطة رمضان"، ويقصد بها أنواع الطعام المختلفة التي يتصدق بها أهل الفضل على الفقراء والمعوزين في رمضان ، فنسبت إلى الزمن الذي تعد وتخرج فيه وهو شهر رمضان؛ شهر الجود والكرم.

ولكن ما أن ينصرم شهر رمضان حتى يغفل الناس عن هذه الصدقات وكأن الفقير لا يطعم إلا رمضان!! وقد أثنى المولى سبحانه على المتصدقين بإطعام الطعام فقال عز وجل: « وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا » (سورة الإنسان:٨-٩).

وقد بوب البخاري بابا في كتاب الإيمان بعنوان :إطعام الطعام من الإسلام ، وأورد الشيخان حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال:

" تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"(متفق عليه).

ومن ثم فمن كان على اجتهاد في العبادة يكره الفتور عنها ، لأن ذلك من الحور بعد الكور الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم .

و في مسند أحمد وجامع الترمذي من حديث أنس أن صلى الله عليه وسلم كان يكثر أن يقول: " اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" . فنسأل الله تعالى الثبات على ذكره وشكره وحسن عبادته.

Upload by : altawhedmag.com

من روائع الماضي

التربية بين الأصالة والتجديد

إعداد الشيخ/ محمد صفوت نور الدين
رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يذكر مؤرخو التربية الحديثة أن البشرية قد عاشت آلاف السنين وهي لا تعرف التربية المنظمة التي نمارسها في مدارسنا أو معاهدنا اليوم. ولكن مما لا شك فيه أن التربية الأولية كانت تمارس في واقع الحياة؛ حيث يصطحب الرجل أبناءه في أعمال الصيد والزراعة وغيرها فتنتقل المهارات التربوية المطلوبة بطريق المحاكاة أو التقليد. ولم تكن تلك المهارات والمعلومات من التعقيد بمكان؛ نظرًا لبساطة الحياة وبدائية الثقافة.

وبتطور المجتمع في أفكاره واتجاهاته وطرق معايش الناس وقيمهم وأخلاقهم؛ تطورت التربية كذلك. فنشأت حاجة المجتمع إلى من يهتمون بتربية الأبناء نيابة عن المجتمع وعن الآباء والأسرة فظهر المعلم. ثم تطوّر الأمر إلى بناء مؤسسات خاصة فظهرت المدرسة.

ويذكر المؤرخون أن المدارس انتشرت في الصين من خمسة آلاف سنة. وكذلك مصر الفرعونية والهند وفي بعض مدن أوربا مثل إسبرطة وأثينا.

هذا وإنه لمن نافلة القول أن نذكر أن التربية قد ارتبطت بظهور الإنسان على الأرض وإحساسه بنفسه وتعامله مع الأسرة ثم الجماعة.

دروس تربوية أقدم يحكيها القرآن الكريم:

لكن القرآن الكريم يشد انتباهنا بقوة نحو درس تربوي أسبق من هذا أولى بالاهتمام من غيره. ذلك في قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً» إلى قوله تعالى «فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ» (البقرة ٣٠-٣٩).

فقبل أن يهبط الإنسان إلى الأرض أراد الله سبحانه أن يُعلّمه درسًا يعرف فيه:

-عداوة الشيطان وكيده له وبعض حيَل الشيطان ووسوسته.

-أثر الطاعة ومضرة المعصية في كشف ستر الله تعالى وسلب معونته.

-قيمة العلم ورفعه لشأن الطين حتى تؤمَر الملائكة بالسجود له.

-قبول الله لتوبة التائبين بل وعنايته بأن يُلهم الإنسان كيف يتوب.

-صدق وعد الله وزيف وعود الشيطان.

-الكبر صفة ذميمة أوصلت الشيطان إلى الصغار.

وغير ذلك من الدروس التربوية التي ينقلها

Upload by : altawhedmag.com

القرآن الكريم في قصة آدم هذه، وقد ذكرها القرآن في سبعة مواضع.

كما يحدثنا القرآن الكريم عن درس تربوي آخر على الأرض في قوله تعالى: «وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ» إلى قوله تعالى «فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ» (المائدة ٢٧- ٣١).

وهو درس تربوي يعلم الله فيه الإنسان من الغراب. بل ويُكتب من أجله على بني إسرائيل «أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا...».

كما يقص الله سبحانه في القرآن الكريم من دروس التربية موعظة لقمان الحكيم لابنه في قوله: «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» إلى قوله تعالى «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (لقمان ١٣-١٩).

بل إن من الدروس التربوية الرائعة التي تبقى أمام أعين البشرية جمعاء نبراسًا هاديًا: ما كان من شأن إبراهيم عليه السلام مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام ما جاء في سورة الصافات قوله تعالى: «فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ» (الصافات: ١٠١-١٠٧).

ولقد ساق البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: "أول ما اتخذ النساء المنطق من قِبَل أم إسماعيل، اتخذت منطقًا لتُعفي أثرها على سارة. ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هناك. ووضع عندهما جرابًا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقًا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ قالت له ذلك مرارًا. وجعل لا يلتفت إليها فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال: "ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع -حتى بلغ- يشكرون"، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدًا، فلم تر أحدًا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدًا فلم تر أحدًا. ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعي الناس بينهما.

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا فقالت صه.. تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضًا، فقال قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف..... الخ الحديث الطويل.

المنهج الأصيل:

والله جلت قدرته إذ تعهد الإنسان قبل نزوله إلى الأرض لم يتركه بعد نزوله إليها فلقد أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية للبشر، فجعل الرسل مبشرين ومنذرين وأرسلهم هداية للناس أجمعين؛ فقال عن خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ» الأنبياء: ١٠٧.

فالرسل الكرام قدوة صالحة للبشر.

والكتب المُنزّلة منهج متكامل لهم.

والله سبحانه عون لمن أطاعه.

وبهذه الثلاث تتحقق التربية المتكاملة، منهج في الكتب المنزلة، وقدوة في الأنبياء والمرسلين، وعون من الله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال

أئمة أهل السنة على وجوب الإيمان بـ(العلة الغائية) لإثبات صفات الأفعال التي عطلها الأشاعرة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد:

فعود على بدء، ولكون (العلة الغائية) متعلقة بـ(توحيد الله في أفعاله)؛ وتعدُّ جسراً لإثبات صفات الأفعال ووصفها بالحِكْمة؛ ويريد الأشعرية نفيها، فإنه عقب حديثنا فيما مضى عن إبطال أبي الحسن الأشعري لما اتكأ عليه الأشعرية في (دليل الحدوث) من تعطيل صفات الله الخبرية والفعلية، بسبب رفضهم القول بنفي (الأعراض) عن صفات الله لعلة أهل السنة القاضية "بأنه عز وجل ليس بجسم، وانما توجد (الأعراض) في (الأجسام)؛ ويدل بأعراضها فيها وتعاقبها عليها؛ على حدثها" على حدّ ما جاء في نص عبارة الأشعري بالإجماع الخامس من رسالته إلى أهل الثغر؛ فخالف وكلّ من قال بقوله من أهل السنة؛ الطريقة الأشعرية، وأثبت لله تعالى (صفاته الخبرية).. وعقب حديثنا عن اعتماده العلة الغائية لإثبات صفات الأفعال أقول: لأجل كل هذا؛ فإنه من المهم أن نقرّر ونُقرّ؛ بأن من أعظم أسباب الاضطراب في باب الصفات الإلهية: استعمال الألفاظ المحدثة المجملة التي لم يرد بها نص، ثم البناء عليها نفيًا أو إثباتًا دون تحرير لمعانيها، ولا تفصيل في دلالاتها، ومن أبرز ذلك: الكلام على العلل الغائية والحكم في أفعال الله وهو ما يُعرف عند الأشعرية بـ(الأغراض)، وما ترتّب عليه من خلاف بين أهل السنة والمتكلمين.

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

١- استعمال الألفاظ المحدثة ومنها نفي الغرض أو ما يعرف بالعلة الغائية من أعظم أسباب تعطيل (توحيد الله في أفعاله):

وفي سياق تتبّع تطوّر هذا الباب، فقد تبيّن:

أ- أن الإمام أبا الحسن الأشعري في مرحلته الأخيرة؛ لم يقف عند دليل (الحدوث الكلامي) وحده، بل اعتمد إلى جانبه في تقرير صفات الله الفعلية؛ على (دليل الغائية والإحكام) بمعناه السلفي القرآني، خلافًا لما استقر عليه مذهب متأخري الأشعرية.

على أن المقصود بـ(دليل الغائية) هنا ليس الاصطلاح الفلسفي المتأخر القائم على إثبات

Upload by : altawhedmag.com

باعث موجب للفعل، وإنما إثبات الحكمة والقصد والإحكام في أفعال الله تعالى، على وجه يليق بكماله، من غير إيجاب عليه؛ ولا حاجة تعود إليه، وهو المعنى الذي دل عليه الكتاب والسنة، وسار عليه السلف الصالح.

وقد أضاف أبو الحسن الأشعري هذا الدليل إلى دليل الحدوث، من غير التزام بالطريقة الكلامية التي انتهى إليها متأخرو الأشاعرة، والتي قادتهم إلى الاقتصار على إثبات (الوجود) و(مخالفة الحوادث)، ونفي ما سواهما من الصفات الفعلية بدعوى قيام الحوادث بالذات.

ب- كما تبين أن متأخري الأشاعرة حين نفوا (الحكمة)؛ إنما نفوها على جهة كونها محدثة وباعثة مقصودة بالفعل؛ وتقتضي إيجابا ومشابهة للمخلوقين ونقصا يجب تنزيه الله عنه؛ وإن أثبتوا مصالح تابعة له، في حين قرر الأشعري -وعموم أهل السنة- أن أفعال الله واقعة على الحكمة والغاية، من غير أن تكون تلك الحكمة موجبة عليه أو عائدة عليه بنفع.

ج- وأن نفي الغاية عندهم أدى إلى تضييق دائرة الاستدلال بالفعل على الصفة، فضعفت دلالة الأفعال على الصفات؛ واشتد تقرير الكلام النفسي؛ وانفصل الأمر والنهي عن الكلام القائم بالله تعالى.

د- وأنه قد ترتب على ذلك في باب الصفات: تأويل الصفات الفعلية أو تفويضها، بينما أثبت الأشعري الفعل الاختياري لله تعالى وربطه بالحكمة.

٢- المزيد من كلام أبي الحسن الأشعري في إثبات العلة الغائية:

وللأشعري لترسيخ ما تقرر هنا، ومن غير ما سبق أن ذكرناه له: قوله في مقدمة الإبانة: "الحمد لله الفعّال لما يريد. استوفى الأشياء علمُه، ونفذت فيها إرادته، فلم تعزب عليه خفيات الأمور، ولم تغيره سوالف صروف الدهور، ولم يلحقه في خلق شيء مما خلق كلالٌ ولا تعب، ولا مسّه لغوب ولا نصب. خلق الأشياء بقدرته، (ودبّرها بمشيئته)".

وقوله فيما بعد - وإبان كلامه عن الإرادة ورد من زعموا أن الله يشاء في سلطانه ما لا يكون؛ ويكون ما لا يشاء-: "يقال لهم: أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود: ١٠٧، البروج: ١٦)؟؛ فلا بد من نعم.. (قيل لهم: فمن زعم أن الله فعل ما لا يريد، وأراد أن يكون من فعله ما لا يكون، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساهٍ غافل عنه؛ أو أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه)؛ فلا بد من نعم.. قيل لهم: (فكذلك من زعم أنه يكون في سلطان الله ما لا يريده من عبيده؛ لزمه أحد أمرين؛ إما أن يزعم أن ذلك كان عن سهو وغفلة.. أو أن يزعم أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده، لحقه)".

"ويقال لهم: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ﴾ (البقرة: ٢٥٣)؛ فأخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا.. وقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة: ٢٥٣) من القتال، فإذا وقع القتال فقد شاءه.. كما أنه قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ (الأنعام: ٢٨) فأوجب: (أن الرد لو كان إلى الدنيا؛ لعادوا إلى الكفر)، وأنهم إذا لم يردهم إلى الدنيا؛ لم يعودوا، فكذلك لو شاء الله أن لا يقتتلوا لما اقتتلوا، وإذا اقتتلوا فقد شاء أن يقتتلوا".

"ويقال لهم: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة: ١٣)، وإذا حق القول بذلك فما شاء أن تُؤتى كل نفس هداها؛ لأنه إذا لم يؤتها هُداها لما حقّ القول بتعذيب الكافرين، وإذا لم يُرد ذلك فقد شاء ضلالتها".

فإن لازم كل ما ذكرناه له - من نحو قوله: "ودبرها بمشيئته"، وقوله: "فكذلك من زعم أنه يكون في سلطان الله ما لا يريده من عبيده؛ لزمه أحد أمرين.. إلخ"، وقوله: "أن الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر"، وقوله: "لأنه إذا لم يؤتها هُداها لما حقّ القول بتعذيب الكافرين.. إلخ"، وهو قليل من كثير - أنه تعالى يفعل ما يريده لعلة وحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها.

٣- أئمة أهل السنة على وجوب الإيمان بالعلة الغائية لإثبات صفات الأفعال التي عطلها الأشاعرة:

على أن الأشعري لم يكن بدعًا من أهل السنة وسلف الأمة عندما قرر اعتماد العلة الغائية،

Upload by : altawhedmag.com

فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة ١/ ٤٤: أن "القول بإثبات الحكمة.. هو قول جماهير طوائف المسلمين من أهل التفسير والفقه والحديث والتصوف والكلام وغيرهم، فأئمة الفقهاء متفقون على إثبات الحكمة والمصالح في أحكامه الشرعية".

ففي الفقه الأكبر لأبي حنيفة ما نصه: "ولم يزل - سبحانه - خالقًا بتخليقه والتخليق صفة له في الأزل، وفاعلًا بفعله والفعل صفة له في الأزل، فالفاعل هو الله والفعل صفة له في الأزل، والمفعول مخلوق وفعل الله غير مخلوق، وصفاته في الأزل (غير محدثة) و(لا مخلوقة)، ومن قال: (إنها مخلوقة أو محدثة)؛ أو وقف أو شك فيهما، فهو كافر بالله تعالى".

ولابن أبي زيد القيرواني الملقب بـ(مالك الصغير) ت٣٨٦هـ في خطبة ومقدمة رسالته المشهورة في مذهب مالك، قوله - فيما اجتمعت عليه الأمة من السنن من أمور الديانة التي خلافها بدعة وضلالة -: "والإيمان بالقدر خيره وشره؛ وكل شيء قد قدره ربنا وأحصاه علمه، وأن مقادير الأمور؛ بيده؛ ومصدرها؛ عن قضائه، تفضل على من أطاعه فوفقه، وحبب الإيمان إليه وزينه في قلبه فيسره له؛ وشرح له صدره ونور له قلبه فهداه؛ ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾ (الزمر: ٣٧)، وخذل من عصاه وكفر به؛ فأسلمه وحجبه وأضله، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧)، وكل ينتهي إلى سابق علمه لا محيص لأحد عنه".. وفي العموم؛ فإن طريقة الإمام مالك: حمل النصوص على ظاهرها وعدم نفي المعاني التعليلية، وقد قرر أصحابه: أن الحكمة ثابتة في أفعال الله.

وللإمام الشافعي قوله وقد سئل عن القدر:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ
وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت
ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقي ومنهم سعيد
ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننتَ وهذا خذلتَ
وذاك أعنتَ وذا لم تُعن"

وطريقته رحمه الله: الاحتجاج بالتعليل الشرعي، وإثبات المعاني والمقاصد، ولا يُعرف عنه نفيُ الحكمة.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) كما في كتابه (الرد على الجهمية) ص١٣٩: «إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء، ولا نقول: إنه كان ولا يتكلم حتى خلق كلامًا، ولا نقول: إنه قد كان لا يعلم حتى خلق علمًا، ولا نقول: إنه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة، ولا نقول: إنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورًا، ولا نقول: إنه قد كان ولا عظمة حتى خلق لنفسه عظمة.. ولم يزل بصفاته كلها". وهذا نص في تعلق أفعاله بمشيئته وإرادته؛ وهو عين إثبات صفات الأفعال ومستلزمٌ لوقوعها لحكم وإرادات، وبما يعني: إثبات الحكمة الغائية ونفي العبث.

وكان قد أنكر قبلها ص٩٨ على الجهمية قولهم: "ولا يتكلم.. ولا يوصف؛ ولا يعرف بصفة؛ ولا يفعل؛ ولا له غاية".. والحق أن كلام أحمد في هذا كثير فإنه امتُحن بالجهمية، وجميع تقريراته في الرد عليهم على: إثبات الحكمة في القَدَر وإنكار قولهم في العبث، وجميع المتقدمين من أصحابه على مثل منهاجه، وجميع أئمة الحديث قولهم قوله.

ومن كلام غير فقهاء المذاهب، يقول الدارمي (ت ٢٨٠هـ) في (الرد على بشر المريسي) ص٤٣٤ بعد أن ساق حديث: (إن أول شيء خلقه الله القلم، فأمره فكتب كل شيء يكون): «فهل جرى القلم إلا بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث خلقه وأعمالهم؟، والله ما درى القلم بماذا يجري حتى أجراه الله بعلمه، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون" بما يعني: أن أفعال الله جارية على الحكمة بحيث لا مجال فيها لانتقاد منتقد.. وكان مما انتقد فيه المريسيَّ ص٢٩٥: ادعاءه أن ليس لله غاية، وفيه: التصريح بإثبات الحكمة الغائية ونفي العبث.

ويقول القاضي أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ):

Upload by : altawhedmag.com

"ولا يُنكر أن تكون أفعال الله تعالى واقعةً لحكم، غيرَ أن تلك الحكمة لا توجب عليه فعلًا"؛ فجمع بذلك بين إثبات الغاية ونفي الإلزام.

وكان إمام الحرمين أبو المعالي ابن الجويني (٤٧٨) قد انتهى في مرحلته المتأخرة بعد مراجعة؛ إلى أن أفعال الله منزّهةٌ عن العبث، وأنها لا تخلو عن حكمة وان لم تكن هذه الحكمة موجبة للفعل ولا باعثة عليه، بل تابعة لمحض مشيئته تعالى واختياره، وبهذا فارق مسلك النفي المطلق للتعليل واقترب من تقرير أهل السنة القائم على إثبات الحكم مع نفي الإيجاب، وهو مسلك يجمع بين صريح العقل وصريح النقل.

ويقول ابن القيم في شفاء العليل ص٤٠٠: "إن الله لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى مصلحة وحكمة، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة؛ لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل كلامُه تعالى وكلامُ رسوله على هذا؛ وهذا في مواضع لا تكاد تحصى". ويقول فيه: «القرآن من أوله إلى آخره شاهد بأن أفعال الرب معللة بالحكم والمصالح».

وكان الشاطبي قد تعرض في الموافقات (٦/٢) لهذه المسألة وقرر رأي أهل السنة فيها، وأكد أن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل، ورد على الرازي في مخالفته لذلك، واستدل بقول الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥).

فهذه كلها نصوص في تعلق أفعاله تعالى بمشيئته وإرادته، وهو عين إثبات صفات الأفعال ومستلزمٌ لوقوعها لحكم وإرادات لله في خلقه، وكلها تكشف عن أن العلاقة بين العلّة الغائية وإثبات صفات الأفعال علاقةٌ تأسيسية لازمة، وليست عَرَضية؛ إذ إن قبول الغائية في أفعال الله تعالى يفتح الباب لإثبات صفات فعلية قائمة بمشيئته، ويمنع اختزال الفعل الإلهي في مجرد القدرة المجردة أو الإرادة غير المتعللة.

٤-وما أكثر التعليل المقرون بالمشيئة أو الإرادة في كتاب الله!

ولم نذهب بعيداً؛ والقرآن الذي بين أيدينا ملِيء بأساليب التعليل؛ وبالآيات المعللة، وكلها -بدلالاتها اللفظية- صريحة في الردّ على من ينكرون العلة الغائية أو ما يعرف بـ(التعليل بالحكم والغايات)، وهو باب استدل به أهل السنة كثيرًا من النصوص القرآنية التي تربط الأفعال الإلهية بالمشيئة أو الإرادة، والمعبر عنها بـ(اللام التعليلية: ل، لكي، لعل، كيلا...)، وأحيانًا بالتصريح بالحكمة، ونذكر من مظاهر ذلك على سبيل المثال ومن تفاسير الصحابة والقرون المفضلة وتابعيهم بإحسان؛ غير الملوثة بعلم الكلام:

أ- الآيات التي قرنت أفعال تعالى بمشيئته مع بيان الحكمة، كما في قوله تعالى: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» (المائدة: ٤٨)، إذ في الآية التصريح بالغاية: وهي: الابتلاء.. وقوله: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ» (النحل: ٩٣)، وفيها اقتران المشيئة بالهداية والإضلال غائيًا.. وقوله: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (البقرة: ٢٥٣)، وفيها ما يدل على فعل مقصود غير عبثي.

وأخرى قرنتها بالتربية والتمحيص، كما في قوله تعالى: «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ» (محمد: ٤)؛ كذا بالنص على علة الابتلاء، وقوله في النص عليها وعلى علة التمحيص: «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» (آل عمران: ١٥٤).

وقريب مما سبق: ما جاء في قوله تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ» (البقرة: ١٥٥)، وفيها الدلالة على العلة من خلق الناس وبيان ما أعده الله للصابرين، يقول الإمام الطبري: "نختبركم بالمصائب". وللحديث بقية إن شاء الله.

Upload by : altawhedmag.com

الإنصاف بين الناس

إعداد د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله، والصلاة والسلام على معلم البشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد: فمن المعلوم من الدين بالضرورة أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والأخير لتلك الأمة التي أرسله الله تعالى إليها، فهو عليه الصلاة والسلام في أمته أول المؤمنين، ولن يأتي أحد بعده يستدرك عليه في تعليمه صلى الله عليه وسلم.

ولهذا وصف الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في تعليمه بقوله: "فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ". صحيح مسلم ح٥٣٧.

وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو يبين مكانته ومسئوليته التعليمية في الأمة: "إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ؛ أُعَلِّمُكُمْ". مسند أحمد ح٧٤٠٩ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وإسناده قوي.

وما أحسن توظيف وتكليف الله تعالى له صلى الله عليه وسلم للقيام بتلك المهمة التعليمية السامية حين ابتعث الله الرسول صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه أن يعلم الناس الكتاب، ويبين لهم ما نُزِّلَ إليهم من ربهم: فقال جل جلاله: « هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ». الجمعة:٢.

وتعليم النبي صلى الله عليه وسلم للأمة كان بالقول والفعل والتقرير. وأمامنا ثلة من أفعاله صلى الله عليه وسلم والتي تُعدّ قبسًا من أخلاقه الكريمة التي تخرج من مشكاة القرآن الكريم حين يصف سيد الثقلين بقوله تعالى: " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " القلم: ٤. ومن هذا الخلق: الإنصاف.

أولًا: إنصافه صلى الله عليه وسلم لعمر ممن وصفوه بالغلظة

عنْ مُحَمَّدِ بن سَعْدِ بن أبي وقَّاص عنْ أبيه قال اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ على رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ على صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ. فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم. فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم: إِيهٍ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ

Upload by : altawhedmag.com

سالكاً فجاً قطُّ إلاَّ سلك فجاً غير فجك. صحيح البخاري ح٣٨٦٣.

قوله: (وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه، ويحتمل أن يكون معهنَّ من غيرهن، لكن قرينة كونهن يستكثرنه يؤيد الأول، والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن، كذا قاله بعضهم: وقال النووي: يستكثرنه، أي: يطلبن كثيرًا من كلامه وجوابه لجوابهن. وفي (التوضيح): يستكثرنه يردن العطاء، وقد أبان في موضع آخر ذلك: أنهن يردن النفقة. وقال الداودي: المراد أنهن يكثرن الكلام عنده، وقال بعضهم: هو مردود بما وقع التصريح به في حديث جابر عند مسلم: أنهن يطلبن النفقة. قلت: الذي قاله النووي أظهر لأن الضمير المنصوب في: يستكثرنه، يرجع إلى الكلام الذي يدل عليه: يكلمنه، وثمة قرينة تؤيد هذا وهو أن عمر، رضي الله تعالى عنه، لم يكن يرى بالخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: أي عدوات أنفسهن، في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، بل الظاهر أنهن غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم جئن لأجل حوائجهن كما قاله النووي، وأكثرن الكلام كما قاله الداودي، ورد كلامه ليس له وجه ولا يصلح أن يكون حديث جابر مؤيدًا لما ذهب إليه هذا القائل، لأن حديث سعيد غير حديث جابر، ولئن سلمنا أن يكون معناهما واحدًا فلا يلزم من قوله: يطلبن النفقة، أن تكون تلك النسوة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لاحتمال أن تكون أزواج تلك النسوة غائبين ولم يكن عندهن شيء، فجئن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وطلبن منه النفقة، وأيضًا لفظ النفقة غير مخصوص بنفقة الزوجات على ما لا يخفى.

وأما علو أصواتهن فإما أنه كان قبل نزول قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ﴾ (الحجرات: ٢). وإما أنه كان باعتبار اجتماع أصواتهن، لا أن كلام كل واحدة منهن بانفرادها أعلى من صوته، صلى الله عليه وسلم. قوله: (فبادرن)، أي: أسرعن إلى التستر، قوله: (أضحك الله سنك)، لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك، بل أراد لازمه وهو السرور والفرح.

قوله: (يهبنني)، بفتح الهاء، أي: يوقرنني ولا يوقرن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

قوله: (أفظ وأغلظ)، من الفظاظة والغلظة. قوله: (إيها) بكسر الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وبالهاء المفتوحة المنونة، ويروى: إيه، بكسر الهمزة وكسر الهاء المنونة، والفرق بينهما أن معنى الأول: لا تبتدئنا بحديث، ومعنى الثاني: زدنا حديثًا ما، وفيه لغة أخرى، وهي: إيه، بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين، ومعناه: زدنا مما عهدنا. وقال الجوهري: إيه، يعني بكسر الهمزة والهاء بغير تنوين: اسم يسمى به الفعل، لأن معناه الأمر تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل: إيه، بكسر الهاء، وقال ابن السكيت: فإن وصلت نونت، فقلت: إيه حديثًا. وقال الجوهري أيضًا: وإن أردت التبعيد قلت: إيها بفتح الهمزة بمعنى: هيهات، وقال ابن الأثير: إيه، كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنية على الكسر، فإذا وصلت نونت. فقلت إيه حديثًا، وإذا قلت: إيها، بالنصب فإنما يراد بها: نأمره بالسكوت. وقال الطيبي: الأمر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم، مطلوب: لذلك تحمد الزيادة منه، فكأن قوله، صلى الله عليه وسلم: إيه، استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه، فلذلك عقبه بقوله: (والذي نفسي بيده) إلى آخره، فإنه يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم رضي مقالته وحمد فعاله.

قوله: (فجا) أي: طريقا واسعا.

وفيه: فضيلة عظيمة لعمر، رضي الله تعالى عنه: لأن هذا الكلام يقتضي أن لا سبيل للشيطان عليه إلا أن ذلك لا يقتضي وجوب العصمة؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان من أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته، هكذا قرره بعضهم. قلت: هذا موضع التأمل، لأن عدم سلوكه الطريق الذي يسلك فيه عمر، رضي الله تعالى عنه، إنما كان لأجل خوفه لا لأجل معنى آخر، والدليل عليه ما رواه الطبراني في (الأوسط) من حديث حفصة بلفظ: إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه. انتهى. فالذي يكون حاله مع عمر هكذا، كيف لا يمنع من

Upload by : altawhedmag.com

الوُصول إليه لأجل الوسوسة؟ وتمكن الشيطان من وسوسة بني آدم ما هو إلا بأنه يجري في عروق بني آدم مثل ما يجري الدم، فالذي يهرب منه ويخر على وجهه إذا رآه كيف يجد طريقا إليه؟ وما ذاك إلا خاصة له وضعها الله فيه، فضلا منه، وكرما، وبهذا لا ندعي العصمة؛ لأنها من خواص الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ١٩٥-١٩٦).

وفي الحديث يظهر تأييد الرسول عليه الصلاة والسلام لعمر رضي الله عنه في إنكاره على النساء رفع أصواتهن عند رسول الله، وهيبتهن لعمر أكثر من هيبتهن رسول الله، بحجة أن عمر فيه فظاظة وغلظة، فأنصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأن ذلك من عمر قوة في دينه، ولذلك استزاده النبي صلى الله عليه وسلم: "إيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك". وكثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحدث عن قوة عمر في دينه، وشدته وصرامته من أجل إحقاق الحق. فعن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح». سنن ابن ماجه ح١٥٤.

ثانيا: إنصافه صلى الله عليه وسلم الضعفاء أمام الأقوياء:

عن أبي هريرة، قال: كان لرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حق، فأغلظ له، فهم به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن لصاحب الحق مقالا». فقال لهم: «اشتروا له سنا، فأعطوه إياه».

فقالوا: إنا لا نجد إلا سنا هو خير من سنه. قال: «فاشتروه، فأعطوه إياه، فإن من خيركم، أو خيركم أحسنكم قضاء». صحيح البخاري.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي الحديث جواز المطالبة بالدين إذا حل أجله. وفيه حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وعظم حلمه وتواضعه وإنصافه، وأن من عليه دين لا ينبغي له مجافاة صاحب الحق، وأن من أساء الأدب على الإمام كان عليه التعزير بما يقتضيه الحال إلا أن يعفو صاحب الحق". فتح الباري لابن حجر (٥/ ٥٧).

ثالثا: إنصافه صلى الله عليه وسلم لمن له يد عليه:

عن محمد بن جبير، عن أبيه رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حيا، ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له». صحيح البخاري ح٣١٣٩.

قال الملا القاري رحمه الله: وإنما سماهم نتنى (جمع منتن) إما لرجسهم الحاصل من كفرهم على التمثيل، أو لأن المشار إليه أبدانهم وجيفهم الملقاة في قليب بدر (لتركتهم له)؛ أي لأجله. قال القاضي: هو مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وابن عم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان له يد عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم؛ إذ أجاره حين رجع من الطائف وذب المشركين عنه، فأحب أنه إن كان حيا فكافأه عليها بذلك، ويحتمل أراد به تطييب قلب ابنه جبير وتأليفه على الإسلام، تعريض بالتعظيم لشأن الرسول وتحقير حال هؤلاء الكفرة من حيث إنه لا يبالي بهم وبتركهم لمشرك كانت له عنده يد اهـ. قيل: وفيه بيان حسن المكافأة وجواز فرض المحال. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٦/ ٢٥٥١).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

العشر المباركات وزكاة الفطر

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، ومن تبع هديه واقتفى. أما بعد:

فيصدر هذا العدد من مجلة التوحيد الغراء عدد شهر شوال في أواخر شهر رمضان في أيام العشر الأواخر منه، والتي تبدأ من ليلة الحادي والعشرين، وتمتد إلى آخر أيام الشهر.

وهذه العشر المباركات لها خصائص تختص بها عن سائر أيام هذا الشهر المبارك، ومن أهم خصائصها:

وقوع الليلة المباركة فيها، ليلة القدر فهي إحدى ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان، وهذه الليلة من خصائصها:

١- أن الله أنزل فيها القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (الدخان: ٣)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ (القدر: ١-٢).

وعن واثلة بن الأسقع، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان». (أخرجه أحمد في المسند (١٦٩٨٤)، والطبراني في "المعجم الكبير" (٢٢/ ٧٥) وفي "المعجم الأوسط" (٣٧٥٢) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٠٥٣)، وقال الطبراني: لم يَرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمران القطان، ولا يُروى

Upload by : altawhedmag.com

عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا بهذا الإسناد").

٢-أن التقرب لله بالعبادة في تلك الليلة يزيد في الأجر عن عبادة ألف شهر، قال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، وألف شهر تعدل: ثلاثًا وثمانين سنة وأربعة أشهر.

٣-أن هذه الليلة المباركة يتنزل فيها جبريل عليه السلام، والملائكة إلى الأرض، قال الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر: ٤، ٥).

٤-أن الله يُقدّر في هذه الليلة مقادير جميع الخلائق، فيُقدّر كل ما هو كائن في السنة، فيُكتب فيها الأحياء والأموات، والناجون والهالكون، والسعداء والأشقياء، والعزيز والذليل... قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الدخان: ٤ - ٦).

ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها ما لا يجتهد في غيرها من أيام هذا الشهر الفضيل، فقد كان صلى الله عليه وسلم حريصًا على اغتنام الأوقات الفاضلات تحصيلاً للأجر وإرضاء للرب سبحانه وتعالى، فكان يخصّها بمزيد قيام لليل، فإنه كان يخلط في سائر الشهر ليله بنوم وقيام، فإذا دخل العشر أحيا ليله كله فقام أكثره، وأيقظ أهله للصلاة، فعن عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيره». (أخرجه مسلم (٢٧٥٨) (٨/ ١١٧٥)).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله» (أخرجه البخاري (٢٠٢٤)، ومسلم (٢٧٥٧)، (٧/ ١١٧٤))

ولفظ مسلم: «إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد، وشد المئزر».

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في رمضان طلبًا لتلك الليلة المباركة منه، ثم اعتكف العشر الأواخر لما أخبر أن ليلة القدر فيها؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الأوسط، في قُبّة تركية على سُدّتها حصير، قال: فأخذ الحصير بيده فنحاها في ناحية القبة، ثم أطلع رأسه فكلم الناس، فدنوا منه. فقال صلى الله عليه وسلم: إني اعتكفتُ العشر الأول، ألتمسُ هذه الليلة، ثم اعتكفتُ العشر الأوسط، ثم أتيتُ، فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فمن أحبّ منكم أن يعتكف فليعتكف: فاعتكف الناس معه.

قال صلى الله عليه وسلم: وإني أريتها ليلة وتر، وإني أسجد صبيحتها في طين وماء: فأصبح من ليلة إحدى وعشرين، وقد قام إلى الصبح، فمطرت السماء، فوكف المسجد، فأبصرت الطين والماء، فخرج حين فرغ من صلاة الصبح، وجبينه وروثة أنفه فيهما الطين والماء، وإذا هي ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر». (أخرجه البخاري (٢٠١٨)، ومسلم (٢٧٤١) (٢١٥)، واللفظ له).

وفي لفظ له: عن أبي سلمة، قال: «تذاكرنا ليلة القدر، فأتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه وكان لي صديقًا، فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل؟ فخرج وعليه خميصة. فقلت له: سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ليلة القدر؟ فقال: نعم، اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الوسطى من رمضان، فخرجنا صبيحة عشرين، فخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: إني أريت ليلة القدر، وإني نسيتها، أو أنسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر من كل وتر، وإني أريت أني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليرجع. قال: فرجعنا وما نرى في السماء قزعة، قال: وجاءت سحابة فمطرنا، حتى سال سقف المسجد، وكان من جريد

Upload by : altawhedmag.com

النخل، وأقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين، قال: حتى رأيت أثر الطين في جبهته». (أخرجه مسلم (٢٧٤٢) (٢١٦)).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان». (أخرجه البخاري (٢٠٢٥)، ومسلم (٢٧٥٠) (١-١١٧١)).

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم -: «أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده». (أخرجه البخاري (٢٠٢٧)، ومسلم (٢٧٥٤) (٥)).

وهذه الليلة قد خبأها الله ليجد أهل الإيمان والصلاح والتقوى في طلبها، قال الحافظ في فتح الباري (٤/ ٢٦٦): (قال العلماء: الحكمة في إخفاء ليلة القدر: ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عُيِّنت لها ليلة لاقتصر عليها كما تقدم نحوه في ساعة الجمعة، وهذه الحكمة مطردة عند من يقول إنها في جميع السنة، وفي جميع رمضان، أو في جميع العشر الأخير، أو في أوتاره خاصة).

وقد اختلف أهل العلم في تحديد ليلة القدر على أقوال متكاثرات، وأرجح هذه الأقوال أنها في ليالي العشر المباركات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: «تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان». (أخرجه البخاريُ (٢٠٢٠)، ومسلم (٢٧٤٦) (٢١٩-١١٦٩))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أريت ليلة القدر، ثم أيقظني بعض أهلي، فنسيتها فالتمسوها في العشر الغوابر». (أخرجه مسلم (٢٧٣٨) (٢١٢)).

وأرجح العشر الأوتار منها لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أريت ليلة القدر، وإني نسيتها "أو أنسيتها": فالتمسوها في العشر الأواخر من كل وتر». (أخرجه البخاري (٢٠٣٦)، ومسلم (٢٧٤٢) (٢١٦))

قال الإمام النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/ ٤٣): (وأكثر العلماء على أنها ليلة مبهمة من العشر الأواخر من رمضان، وأرجاها أوتارها، وأرجاها ليلة سبع وعشرين، وثلاث وعشرين، وإحدى وعشرين، وأكثرهم أنها ليلة معينة لا تنتقل).

وقد ذهب كثير من أهل العلم إلى أنها ليست معينة بل هي ليلة تنتقل في العشر الأواخر، وهي في أوتارها أرجى، قال الإمام النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/ ٤٣): (وقال المحققون: إنها تنتقل فتكون في سنة: ليلة سبع وعشرين، وفي سنة: ليلة ثلاث، وسنة: ليلة إحدى، وليلة أخرى، وهذا أظهر وفيه جمع بين الأحاديث المختلفة فيها).

وقال الحافظ في الفتح بعدما ذكر اختلاف أهل العلم في تحديدها: (وأرجحها كلها أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تنتقل كما يفهم من أحاديث هذا الباب، وأرجاها أوتار العشر وأرجى أوتار العشر عند الشافعية ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين على ما في حديث أبي سعيد وعبد الله بن أنيس وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين) (فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٦٦)).

وهذه الليلة لها علامات تعرف بها عند طائفة من أهل العلم: فمن علاماتها أن تخرج الشمس صبيحتها بلجاء لا شعاع لها كأنها القمر، فعن زر بن حبيش، قال: سمعت أبيَّ بن كعب رضي الله عنه يقول: وقيل له: إن عبد الله بن

Upload by : altawhedmag.com

مسعود رضي الله عنه يقول: من قام السنة أصاب ليلة القدر. فقال أُبَيّ رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو، إنها لفي رمضان، يحلف ما يستثني. ووالله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها، هي ليلة صبيحة سبع وعشرين. وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها». (أخرجه مسلم (١٧٣٥) (١٧٩- ٧٦٢)).

مع نهاية شهر رمضان يُشرع للمسلمين عبادات

وبهذه العشر المباركات ينقضي الشهر إما بإكمال عدته ثلاثين يومًا أو برؤية هلال شهر شوال، وبغروب شمسه يشرع للمسلمين عبادات منها:

١-زكاة الفطر.

٢-صلاة العيد.

٣-تبدأ عدة أشهر الحج.

أما زكاة الفطر من رمضان: فهي زكاة عن الأبدان، فُرضت في العام الثاني من الهجرة على كل مسلم صغيرًا أو كبيرًا، حرًّا أو عبدًا، غنيًّا أو فقيرًا يمتلك صاعًا من طعام زائدًا عن قوت يومه.

وقد شُرعت طعمةً يستوي فيها الغني أو الفقير فيخرج الجميع صاعًا من طعام، والحكمة منها أن تكون كفارة للصائم من اللغو والرفث، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تُؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة». (أخرجه البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٢٢٤٠) (١٢- ٩٨٤)).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «كنا نُخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط، أو صاعًا من زبيب». (أخرجه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٢٢٤٥) (١٧- ٩٨٥)).

قال ابن المنذر في الإشراف (٦١/٣ / م ١٠٢٥، م ١٠٢٦): «وأجمع عوام أهل العلم على أن صدقة الفطر فرض. وممن حفظنا ذلك عنه من أهل العلم، محمد بن سيرين، وأبو العالية، والضحاك، وعطاء، ومالك، وأهل المدينة، وسفيان الثوري، والشافعي، وأبو ثور، واسحاق، وأصحاب الرأي. وقال إسحاق: هو كالإجماع من أهل العلم. وأجمعوا على أن صدقة الفطر تجب على المرء إذا أمكنه أداؤها عن نفسه وأولاده، والأطفال الذين لا أموال لهم».

ما زمن وجوب زكاة الفطر من رمضان الذي أضيفت له الزكاة؟

الجمهور على أنه بغروب شمس آخر يوم من رمضان وهو قول الشافعي في الجديد، وقول أحمد واحدى الروايتين عن مالك. وذهب أبو حنيفة، والشافعي في القديم، والرواية الثانية عن مالك، وهو قول الظاهرية إلى أنها تجب بطلوع فجر أول يوم من شوال.

هل تجزئ زكاة الفطر من غير الأقوات؟

الجمهور على أنها لا تجوز قيمة، وهو الذي كان عليه سلف الأمة وهو الذي تؤيده النصوص. وذهب الحنفية إلى جواز إخراجها قيمة، وهو قول مرجوح.

فمن أخذ بالأول فقد خرج من العهدة بقين إجماعًا، وكانت مجزئة عنه، ومن أخذ بالثاني فهو قول لبعض أهل العلم وهو مرجوح عند الجماهير من السلف والخلف، ولم يخرج من العهدة بيقين.

قال ابن هبيرة في اختلاف الأئمة العلماء (١/ ٢١٤): «واتفقوا على أنه لا يجوز إخراج القيمة في زكاة الفطر، إلا أبا حنيفة فإنه قال: يجوز».

هذا آخر ما يسره الله رب العالمين، والله أعلم وأحكم.

Upload by : altawhedmag.com

العيد غبطة في الدين وبهجة في الدنيا

عيدكم

إعداد: الشيخ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله الذي جعل الأعياد مواسم أفراح الطائعين، وأيام سرور المتعبدين، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين، وقائد الغرّ المحجلين، وسيد ولد آدم يوم الدين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بدور الدجى وأعلام الهدى.

أما بعد: فقد مرت أيام رمضان المفضلة ولياليه الغرّ الخيّرة، مضت بما أودع العباد فيها، وختمت ملفاتها وطويت صحفها، وإن المسلم -بانقضاء أيام رمضان- واقع بين شعورين، شعور بالسرور وشعور بالأسف.

أما السرور: فإن المسلم تغمره نشوة سرور بأنه أدرك شهر رمضان ووُفّق لصيامه وإكمال عدته، يستبشر بوعد الله له بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، وأما الأسف: فإن المسلم يأسف لفراق شهر الخير والبركة، كما يأسف الحبيب لفراق حبيبه، يأسف لانقضاء أيام النفحات، والإفاضات، والخصوصيات، ومضاعفة الحسنات، ولكنهم يسألون الله أن يتقبل عملهم، وأن يتجاوز عن مسيئهم وأن يُعيد عليهم مثل هذه الأيام وهم في خير وأمن وإيمان واجتماع على الحق والعبادة وابتعاد عن الباطل والعصيان.

حُقَّ لمن امتثل أمر مولاه فصام وصلى وقام أن يفرح يوم العيد؛ كيف لا، وقد قال الله تعالى: «قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» (يونس: ٥٨)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». (متفق عليه: البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)).

والعيد غبطة في الدين والطاعة، وبهجة في الدنيا والحياة، ومظهر القوة والإخاء، أنه فرحة بانتصار الإرادة الخيرة على الأهواء والشهوات، والرضا بطاعة المولى، والوعد الكريم بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

فالعيد موسم بهجة، ابتهاج بالتوفيق للطاعة، ولكن مع هذه البهجة، وهذا الفرح الممدوح حَرِيّ

Upload by : altawhedmag.com

بنا جميعًا أن نتذكر أمورًا مهمة لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا في يوم عيدنا: لأن من الناس مَن تطغى عليه فرحة العيد فتستبد بمشاعره ووجدانه لدرجة تنسيه واجب الشكر والاعتراف بالنعم، وتدفعه إلى الزهو بالجديد، والإعجاب بالنفس حتى يبلغ درجة المختيلة والتباهي، والكبر والتعالي، وما علم هذا أن العيد قد يأتي على أناس قد ذلوا من بعد عز، فتهيج في نفوسهم الأشجان، وتتحرك في صدورهم كثير من الأحزان.

ذاقوا من البؤس ألوانًا بعد رغد العيش، وتجرعوا من العلقم كيزانًا بعد وفرة النعيم، فاعتاضوا عن الفرحة بالبكاء، وحل محل البهجة الأنين والعناء.

فتذكروا -إخواني- وأنتم تعيشون فرحة العيد إخوانًا لكم اخترمتهم المنية وأدركهم الموت فلم يدركوا يومكم هذا، فهم في قبورهم محتجزون، وبأعمالهم مرتهنون، وبما قدمت أيديهم في هذه الحياة مجزيون، وتيقنوا إخواني أنكم إلى ما صاروا إليه صائرون، فهم السابقون، وإنا إن شاء الله بهم لاحقون، فلا تنسوهم من دعوة صالحة بأن يقيل الله عثراتهم ويغفر زلاتهم، ويتجاوز عن ذنوبهم.

وتذكروا وأنتم تعيشون فرحة العيد بصحة وعافية إخوانًا لكم أقعدهم المرض، وأعاقهم عن مشاركتكم الفرحة، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من صحة وعافية وسلامة، ولا تنسوا إخوانكم أولئك من دعوة صالحة أن يشفي مريضهم، ويزيل بأسهم، ويفرج همهم، ويكشف كربتهم.

وتذكروا وأنتم تعيشون فرحة العيد بأمن وأمان وراحة واطمئنان إخوانًا لكم أهلكتهم الحروب، وأرقتهم الخطوب، وأقلقتهم الفتن، وتسلط عليهم العدو، فأريقت فيهم الدماء، ورُمّلت النساء، ويُتِّم الأطفال، ونُهبت الأموال، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من أمن وأمان، ولا تنسوا إخوانكم أولئك من دعوة صالحة بأن يُنفِّس الله كربهم، ويُفرِّج همهم، ويكبت عدوهم.

وتذكروا وأنتم تعيشون فرحة العيد بالملابس الجميلة إخوانًا لكم أزعجهم الفقر، وأقعدتهم الحاجة، فمنهم من لم يجد لباسًا يواريه، أو مسكنًا يؤويه، أو طعامًا يُشبعه ويغذيه، أو شرابًا يرويه، فاحمدوا الله على ما أنتم فيه من نعمة وخير، ولا تنسوا إخوانكم هؤلاء من دعوات صالحات بأن يُغنيهم الله من فضله، يُغني فقيرهم، ويشبع جائعهم، ويكسو عاريهم، ويسدّ حاجاتهم، ويكشف فاقتهم، ولا تنسوهم كذلك من مدّ يد المساعدة لهم، إما بمال أو لباس أو طعام أو لحاف: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المزمل: ٢٠).

وتذكروا وأنتم تعيشون فرحة العيد إكمال الطاعة في رمضان وإتمام الصيام والقيام والتنافس في الطاعات، والتسابق في الخيرات، بفضل الكريم الوهاب، أنه يوجد إخوان لكم قيّدتهم الذنوب، وكبّلتهم الخطايا، فمضى المؤمنون المجدّون في طاعة الله، وتنافس الصالحون في التقرب إليه سبحانه، وهؤلاء في لهوهم وغيّهم سادرون وعن طاعة الله والتقرب إليه متقاعسون، وعلى المعاصي والخطايا والآثام مُكبّون، تمر عليهم مواسم العبادة والمنافسة في فعل الخير فلا يتحركوا، فاحمدوا الله على ما أمدّكم به من توفيقه، وما هداكم إليه من التقرب إلى مرضاته، قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (فاطر: ٣٢).

فلا تنسوا إخوانكم أولئك من دعوة صالحة أن يهديهم ربهم لى الخير، وأن يردّهم إلى الحق ردًا جميلًا، وأ ، يُصلح ضالّهم، ويُوفّق حائرهم، ويشرح صدورهم، ويحبب إليهم الإيمان ويُزيّنه في قلوبهم.

وتذكروا وأنتم تعيشون فرحة العيد: أن استدامة أمر الطاعة وامتداد زمانها زادُ الصالحين، وتحقيق أمل المحسنين، وليس للطاعة زمن

Upload by : altawhedmag.com

محدود ولا للعبادة أجل معدود، بل هي حق لله على العباد يعمرون بها الأكوان على مر الأزمان، وشهر رمضان ميدان لتنافس الصالحين، وتسابق المحسنين، يسمون بأرواحهم إلى الفضائل ويمنعون عنها الرذائل، ويجب أن تسير النفوس على نهج الهدى والرشاد بعد رمضان فالمسلم حقًا من تكون تقوى الله شعاره طيلة عمرة، ولباسه مدة حياته، والمؤمن الحق من يكون عمله بالطاعات، واجتنابه للمعاصي والخطيات، ديدنًا له ومنهاجًا، إلى أن يتوفاه الله، فلا تزيده مواسم الخير إلا اجتهادًا في العبادة، وحرصًا على الطاعة، قرأ الحسن البصري رحمه الله قوله تعالى: «وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ» (الحجر: ٩٩). فقال: «إن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلًا دون الموت». رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٨).

واعلموا أن للقبول والربح في هذا الشهر علامات، وللخسارة والرد أمارات، وإن من علامة قبول الحسنة: فعل الحسنة بعدها، ومن علامات الخسارة: السيئة بعدها، فأتبعوا الحسنات بالحسنات تكن علامة على قبولها، وأكثروا من الحسنات بعد السيئات تكن كفارة لها ووقاية من خطرها.

قال الله تعالى: «إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ» (هود: ١١٤).

والمعنى: فمن كانت حاله بعد رمضان أحسن منها قبله، بأن كان مقبلًا على الخير منيبًا، حريصًا على الطاعة، مواظبًا على حضور الجُمَع والجماعات، بعيدًا عن الإصرار على المعاصي والسيئات، فهذه أمارة قبول عمله، إن شاء الله تعالى.

أما من كان حاله بعد رمضان كحاله قبله، هجر الطاعات والانغماس في المعاصي والسيئات، فهذا أمره إلى مولاه.

وأخيرًا تذكروا وأنتم تعيشون فرحة العيد أن يكون هذا العيد نقطة تحول من حياة الفرقة والاختلاف إلى الإجتماع على كلمة التوحيد والائتلاف. إن الأخوة بين المسلمين هي روح الإيمان القوي، ولباب المشاعر الفياضة، التي يُكنّها المسلم لإخوانه، حتى إنه ليحيا بهم، ويعيش معهم وفيهم، فكأنهم جميعًا أغصان تفرعت من شجرة واحدة، وانبعثت من أصل واحد، لتبقى القاعدة الكبرى التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي العالمي، الذي تضمه آصرة خاصة، وتظله راية واحدة لا ثاني لها، إنها راية الإيمان، وآصرة الأخوة في الإسلام، يقول الله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ» (الحجرات: ١٣).

يقوم إخاء العقيدة مقام إخاء النسب، وتحل رابطة الإيمان محل الروابط المادية، والمصالح الشخصية، والمطامع الذاتية، فيه يحب المسلم لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه، يحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، ويشاطرهم أفراحهم، ويتألم لأحزانهم، كم هو جميل أن يتذكر هذا وذاك يوم العيد!

وقد قيل: من أراد معرفة أخلاق الأمة فليراقبها في أعيادها؛ إذ تنطلق فيه السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها، والمجتمع السعيد الصالح هو الذي تسمو أخلاقه في العيد إلى أرفع ذروة، وتمتد فيه مشاعر الإخاء إلى أبعد مدى، حيث يبدو في العيد متماسكًا متعاونًا متراحمًا، تخفق فيه القلوب بالحب والود والبر والصفاء.

تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام، ورزقنا وإياكم حسن الختام، وجعلنا وإياكم من أهل الجنة دار السلام، وأعاد علينا وعليكم هذا العيد السعيد أعوامًا عديدة، وأزمنة مديدة، ونحن في أمن وأمان، وبر وإيمان، وطاعة وإحسان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

Upload by : altawhedmag.com

عيد الفطر المبارك.. آداب وفرص

إعداد
د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد
جامعة الباحة سابقا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين. وبعد:

فالأعياد من شعائر الدين الظاهرة، فعندما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ووجد الأنصار - وهم المسلمون من أهل المدينة - يلعبون ويفرحون في يومين من السنة فقال صلى الله عليه وسلم: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر" (أبو داود ١١٣٤)، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً أن الأعياد هي شعار الأديان: "إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا" (البخاري ٩٠٩، مسلم ٨٩٢).

إن العيد موسم من أعظم مواسم الخير والبركات يلتقي المسلمون على الحب والإخاء حيث تصفو النفوس، وتتقارب القلوب بالمودة والصفح عن الجاهل والمسيء، فهو يوم فرح وسعادة وسرور، يوم للترويح عن النفس.

العيد في الإسلام

العيد في الإسلام هو يوم يُظهر فيه الفرح بإتمام

Upload by : altawhedmag.com

العبادة؛ شكراً لله تعالى على هدايته وتوفيقه للعبادة، فالعيد هدية من الله سبحانه وتعالى وجائزة على أداء العبادات، ويشرع فيه إدخال السرور على قلوب الناس عموماً، ولبس أجمل الثياب، والإحسان للمحتاجين، وبكل الوسائل المباحة كالاحتفالات والفعاليات التي تدخل السرور على قلوب الجميع، وتذكرهم بنعمة الله عليهم.

وللمسلمين عيدان في السنة يحتفلون فيها، وهما: عيد الفطر وهو اليوم الأول من شهر شوال، ويأتي بعد انتهاء آخر يوم من شهر رمضان، ولهذا سمي عيد الفطر، وذلك لأن الناس يتعبدون لله بإفطار هذا اليوم كما تعبدوا لله بصيام رمضان، فهم يحتفلون بالعيد شكراً لله على تمام نعمة الله وفضله بأن يسّر لهم إكمال صيام شهر رمضان المبارك، وعيد الأضحى وهو العيد الثاني للمسلمين، ويأتي في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة.

ماذا يشرع يوم عيد الفطر؟

يشرع يوم عيد الفطر صلاة العيد، وهي صلاة أكد عليها الإسلام وحث المسلمين على الخروج لأدائها مع النساء والأطفال، كما يشرع زكاة الفطر، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على من يملك زيادة عما يحتاجه في يوم العيد وليلته من الطعام أن يخرج قدر صاع من طعام أهل البلد من الأرز أو القمح أو التمر للفقراء والمساكين من المسلمين حتى لا يبقى في العيد محتاج.

كما يشرع نشر الفرح والسرور في الأسرة من الصغار والكبار بكل وسيلة مباحة، ولبس أحسن الثياب وأجملها، والتعبد لله بالإفطار والأكل نهار ذلك اليوم؛ حيث يحرص المسلمون على أن يكسروا صيامهم قبل ذهابهم إلى صلاة العيد بشربة ماء أو شق تمرة، كذلك يشرع التكبير لله سبحانه وتعالى ليلة العيد وعند الخروج إلى صلاة العيد، وذلك إظهاراً للفرح بإتمام صوم رمضان وشكراً لنعمة الله علينا وهدايته لنا للصيام، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٥).

كما يشرع لمن خرج لصلاة العيد أن يخرج من طريق ويرجع من آخر، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيدٍ خالف الطريق (رواه البخاري).

آداب العيد

من آداب العيد الاغتسال والنظافة، وتقليم الأظافر، وتقصير شعر الرأس، والتطيب بالرائحة العطرة، وارتداء الملابس الجديدة والجميلة، والبعد عن الخلاف وعن الشقاق، والتحلي بالأخلاق الحميدة والفاضلة، والمحافظة على حدود الله وفرائضه، وكذلك التهنئة الطيبة التي يتبادلها الناس فيما بينهم مثل قول بعضهم لبعض "تقبل الله منا ومنكم" أو "عيد مبارك" أو "عيد سعيد"، فالتهنئة باب لإدخال السرور على المسلمين، وفي عيد الفطر يستحب الأكل قبل الخروج إلى المصلى، فعن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، ويأكلهن وتراً" (البخاري٩٥٣).

والعيد للجميع، للكبير وللصغير، للغني والفقير؛ ففي العيد نجد فرصة عظيمة لفعل الخيرات، فرصة للتراحم والود والصفاء بين المسلمين، فرصة لصلة الأرحام وللتواصل

Upload by : altawhedmag.com

وللزيارات المنزلية المباشرة وجهاً لوجه بعيداً عن التواصل عبر المواقع الإلكترونية والتي تفقد العيد بهجته وفرحته، كما أن العيد فرصة لعطف الكبير على الصغير، فرصة لمساعدة المحتاجين والمساكين والأيتام بالصدقة والإحسان إليهم في هذا اليوم السعيد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن نَفَّسَ عن مُؤمنٍ كُرْبَةً من كُرب الدنيا، نَفَّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرب يوم القيامَة، ومَن يَسَّرَ على مُعْسر، يَسَّرَ الله عليه في الدُنيا والآخرة، ومَن سَتَرَ مُسلماً، سَتَرَهُ الله في الدُنْيا والآخرَة، والله في عَوْن العبد ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخيه" (رواه مسلم)، أن العيد فرصة للتسامح وللمحبة ونبذ أسباب الفرقة والخلاف بين الناس حتى تسود الألفة والرحمة بين جميع أفراد المجتمع.

العيد في حياة أطفالنا

وهناك مفاهيم تربوية نعلمها لأطفالنا في العيد؛ حيث تعتبر التربية من أهم العوامل التي تُساهم في بناء شخصية الطفل وبناء مستقبله، ومن الجميل أن يتلقى الطفل تربية تحثّ على التعاون والتآزر والتكافل والتسامح بينهم حتى يحظى بنفسية هادئة متزنة مستقرة، وفي العيد يحرص الآباء على تطيب الأطفال وتعطير ملابسهم، وفي صباح العيد يعطي الآباء أطفالهم العيدية ليزداد فرحهم بالعيد خاصة عند وضع النقود بالمحفظة، كما يجب أن يتحاور الآباء مع الأطفال مقترحاً عليهم تقسيم هذه النقود إلى عدة أجزاء؛ الجزء الأول منها يصرف منه الطفل في أيام العيد، والجزء الثاني للادخار، والجزء الثالث يتصدق ببعض ماله للفقراء والمحتاجين، والجزء الرابع لشراء بعض الهدايا وتقديمها للأطفال اليتامى، وبذلك نستفيد من العيد في غرس القيم الأخلاقية كالتعاون والمشاركة ومساعدة المحتاجين والمساكين في نفوس أطفالنا منذ الصغر.

العيد والسلام

اليوم نحن أبناء الأمة الإسلامية والعربية في حاجة إلى التمسك بالإسلام ومبادئه التي تدعو إلى التسامح والمساواة والرحمة والعفو، والتي تحترم إنسانية الإنسان وتفوق ما تنادي به الهيئات والمنظمات الدولية من حقوق للإنسان، إن السلام لن يتحقق إلا بحرية الشعوب وتحريرها وليس بتهديدها وإعلان الحرب وإثارة الرعب بينها.

ولكن ما يجري حولنا من أحداث في بعض مجتمعاتنا العربية والإسلامية يجعلنا نوقن بأن الأحداث التي تقع أمام أعيننا لا بد من استيعابها لإيقاظ الأمة من حالة التفرقة وضعف الإيمان، ولن ترتفع الأمة ويعلو شأنها إلا بترسيخ الإيمان الخالص لله تعالى.

إن عيدنا الحقيقي يوم تقر أعيننا بعودة المسجد الأقصى الأسير، ويوم نرى مسلمي فلسطين قد تحررت أرضهم وعلت عليها راية النصر والسلام، ويوم نرى المسلمين في كل أنحاء العالم قد توحدت كلمتهم وأصبح لهم كلمة مسموعة في هذا العالم الذي لا يسمع فيه إلا للأقوياء.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

الشيخ / محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله)

(نُشرت في صفر ١٤١٥هـ)

يسأل القارئ، عبد العزيز كمال الرفاعي- قلبشو- بلقاس- دقهلية عن حديث: (إذا زلزلت الأرض تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن).

والجواب: أنه حديث ضعيف لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، رُوي من طرق عن أنس، ومن حديث ابن عباس (فأما) حديث أنس، فرواه الترمذي في (جامعه) (٢٨٩٣) واستغربه، من طريق الحسن بن سلم بن صالح العجلي عن ثابت عنه.

ورواية عن ثابت، قال العقيلي: (مجهول في النقل، وحديثه غير محفوظ) يعني: أنه منكر، كما صرح الذهبي في ترجمته من (الميزان) وكذلك جهله البيهقي في (الشعب)، والمزي في ترجمته من (تهذيب الكمال).

ورواه الترمذي أيضًا (٢٨٩٥)- وحسنه واستشكله بعض الأئمة- من حديث سلمة بن وردان عن أنس بأطول منه، لكن فيه أن قراءة الزلزلة- أيضًا- تعدل ربع القرآن.

وسلمة هذا ضعيف صاحب مناكير عن أنس، لم يوافق الثقات إلا في حديث واحد!

كما بيَّن أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان رحمهما الله، وفي هذا بيانٌ لمعنى الاعتبار عند أئمة النقد المتقدمين، إلا أن أكثرهم إفصاحًا عن ذلك أبو حاتم بن حبان رحمه الله في كتبه الثلاثة: (الصحيح) و(الثقات) و(المجروحين)، وقد وهى سلمة ابن وردان: ابن معين- في روايات كثيرة عنه- والنسائي- في رواية- والدارقطني وغيرهم.

ثم وجدتُ له طريقًا ثالثة عن أنس عند ابن نصر المروزي في (قيام الليل) كما في (مختصره) للمقريزي (ص٦٩) عن عمر بن رياح عن يزيد الرقاشي عنه، وهذا الإسناد أوهى من اللذين قبله.

فابن رياح اتهم برواية الموضوعات، ويزيد- رحمه الله- منكر الحديث على صلاحه وعبادته، وعده النسائي وأحمد الحاكم من المتروكين.

وأما حديث ابن عباس: فرواه- أيضًا- الترمذي (٢٨٩٤)، وآخرون من طريق يمان بن المغيرة عن عطاء عنه.

وضعفه بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة، ويمان ضعفه أبو

Upload by : altawhedmag.com

زرعة الرازي وجماعة، ووهاه ابن معين والبخاري والنسائي، في رواية عنه.

وقد جزم العلامة الشيخ الألباني- حفظه الله تعالى- بضعف هذا المتن في (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) (٦٣٠) والسلسلة الضعيفة ١٣٤٢، إلا أنه استثنى الشطر الأخير منه- أعني قطعة:(قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن)، ذاكرًا له طريقين عن ابن عمر في إحداهما غسان بن الربيع الموصلي، مختلف فيه، عن جعفر بن ميسرة الأشجعي: منكر الحديث جدًا، وأبوه الظاهر أنه هو الذي سكت عليه البخاري في (تاريخه) وابن أبي حاتم في (الجرح)، وذكره ابن حبان في (الثقات)، وإن لم يذكروا رواية ابنه جعفر عنه.

وروايته الحديث عن نافع عن ابن عمر إنما هي رواية الحاكم كما في (تلخيص المستدرك)، وسقط الحديث من الأصل، أما الذي في طبعتي (الكامل) و(الميزان) فعن ابن عمر رأسًا، وهو مقتضى كلام ابن عدي في آخر الترجمة، والطريق الأخرى فيها يحيى بن أيوب الغافقي مختلف فيه، والأشبه عندي أنه إلى الضعف أقرب، وعبيد الله بن زحر، وليث بن أبي سليم، هما ضعيفان.

ومع ذلك حسّنها بحديث سلمة بن وردان عن أنس الذي أشار الرازيان إلى نكارته، وصرح به ابن عدي ووافقه الذهبي في (الميزان)، وقد أشار-حفظه الله- إلى إحدى طرقه عن أنس، وحديث ابن عباس اللذين خرجهما في (الضعيفة)، وطريق يرويها زكريا بن عطية عن سعد بن محمد بن المسور بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها، وزكريا جهّله الحافظ-رحمه الله- في (النتائج)، وتبعه الشيخ-حفظه الله-، وهذا قول العقيلي فيه، حيث أورد له هذا الحديث في (ضعفائه) (٢/ ٨٥) مختصرًا في فضل (قل هو الله أحد) حسب، وأشار إلى ثبوت المتن من غير هذا الوجه.

أما أبو حاتم، فقال: (منكر الحديث) كما في ترجمته من (الجرح)، وشيخه في سياق نسبه خلاف، وأشار العلامة المعلمي -رحمه الله- في حاشية (الجرح) إلى أنه لم يهتد إليه فيه وفي غيره.

فالصواب-في فضل (الزلزلة) و(الكافرون)- من هذا المتن قول العقيلي-رحمه الله- في ترجمة (الحسن بن مسلم)- المتقدم ذكره-(١/٢٤٣)- وسماه: الحسن بن مسلم بن صالح-: وقد رُوي في (قل هو الله أحد) أحاديث صالحة الأسانيد من حديث ثابت (كذا، وتحتاج إلى تحرير)، وأما في (إذا زلزلت) و(قل يا أيها الكافرون) أسانيدها مقارب هذا الإسناد).

(وأثبتها الشيخ الألباني تقارب، ولعله الصواب) فالحاصل أن الأسانيد الواردة في فضل السورتين مقاربة للإسناد الذي أتى به الحسن هذا في كونها-جميعًا- غير محفوظة، فتأمل، رحمك الله- بعين الإنصاف، واعلم وجوب التسليم لأئمة النقد المتقدمين لا سيما الذي اتفقوا عليه أو كادوا.

وأما ما يخص سورة الإخلاص، فالأمر كما قال الحافظ العقيلي-رحمه الله- وانظر ذلك-إن شئت- في مثل (جامع الأصول) (٨/٤٨٥-٤٨٨)، و(تفسير ابن كثير)، و(ترغيب المنذري)، و(مشكاة المصابيح).

Upload by : altawhedmag.com

أخطاء وبدع ومخالفات يوم العيد

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن المنكرات التي يفعلها كثير من الناس في العيد كثيرة لا يمكن حصرها؛ فنستمد العون من الله - تعالى- في ذكر بعضها؛ بقصد التحذير منه.

أولا: مقدمة في معرفة الشر من أجل اتقائه

من الجدير بالعاقل أن يعرف الخير ليعمل به ويعرف الشر؛ ليحذر منه

يقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ... لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر ... من الخير يقع فيه

وهذا المعنى مستقى من السُّنة؛ كما في حديث حُذَيْفَة بْن اليمان، يَقُول: "كَانَ النَّاس يَسْأَلُونَ رَسُول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَن الخَيْر، وَكُنْت أَسْأَله عَن الشَّر، مَخَافَة أَنْ يُدْرِكَنِي" صحيح البخاري (٧٠٨٤).

ثانيا: ذكر بعض المخالفات:

١ - التعبُّد بالبدع في يوم العيد ومنها تخصيص يوم العيد بزيارة المقابر

قال الشقيري: وذهابهم إلى المقابر في يومي العيدين ورجب وشعبان ورمضان بدعة ضلالة. (السنن والمبتدعات: ص١٦٠).

ومعلوم أن "كل بدعة ضلالة"؛ وقال ابن عثيمين: تخصيص زيارة المقابر في يوم العيد، واعتقاد أن ذلك مشروع يعتبر من البدع؛ لأن ذلك لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا علمت أحداً من أهل العلم قال به. فتاوى ابن عثيمين (١٧/ ٢٨٧).

٢- الكبر والإعجاب بالنفس: فبعض الناس أيام العيد يحتقر الناس ويتكبر عليهم، ويُعجب بنفسه، ويختال في مشيته، وهذا مُحرَّم في جميع الأوقات، قال الله -عز وجل-: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بينما رجل يمشي في حُلة تعجبه نفسه، مرجِّل جُمَّته، إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة" البخاري (٥٧٨٩).

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى أوحى إليَّ أن تواضعوا؛ حتى لا يبغي أحد على أحد، ولا يفخر أحد على أحد". مسلم (٢٨٦٥).

٣- إسبال الثياب: أي إطالته: فكثير من الناس يوم العيد يلبس الملابس وقد خطت على الأرض تكنس الشوارع والأرصفة، وقد قال النبي صلى الله

Upload by : altawhedmag.com

عليه وسلم -: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم"؛ فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أبو ذر: "خابوا وخسروا، مَن هم يا رسول الله؟ قال: "المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب" مسلم (١٠٦).

وعن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَن جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة" البخاري (٥٧٨٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إزاري استرخاء، فقال: "يا عبد الله، ارفع إزارك" فرفعته، ثم قال: "زد" فزدت: فما زلت أتحراها بعد، فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: "إلى أنصاف الساقين". مسلم (٢٠٨٦).

وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن إسبال الثياب والعمائم، والمشالح، والسراويل من كبائر الذنوب. وأن المسبل من الرجال إن كان متكبرًا فقد ارتكب كبيرتين: الكبر، والإسبال. وإن لم يكن متكبرًا فقد ارتكب كبيرة الإسبال. صلاة العيدين (١٥٠).

٤- الغناء، والمزامير، والمعازف: بعض الناس يُضيِّعون أوقات العيد المبارك في الاجتماع على مزامير الشيطان، وآلات اللهو المحرمة. قال الله عز وجل للشيطان: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾؛ قال ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير ذلك: "الغناء والله الذي لا إله إلا هو" يرددها ثلاث مرات، وتبع ابن مسعود عبد الله بن عباس، وجابر، ومجاهد رضي الله عنهم ورحمهم.

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه يرفعه: "ليشربن أناس من أمتي الخمر ويسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير". وعنه رضي الله عنه يرفعه: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَ والحرير، والخمر، والمعازف". البخاري (٥٥٩٠).

٥- التزين بحلق اللحى يوم العيد: وهو محرم؛ لمخالفته قول النبي صلى الله عليه وسلم "خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب". وفي لفظ: "أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى" البخاري (٥٨٩٢، ورقم ٥٨٩٣). وقد نص جمهور الفقهاء على حرمة حلق اللحية.

وقال ابن حزم: اتفقوا أن حلق جميع اللحية مُثْلَة لا تجوز. مراتب الإجماع (١٨٠).

وقال ابن عابدين: الأخذ من اللحية دون القبضة لم يُبِحْه أحد. تنقيح الفتاوى الحامدية (١/ ٣٢٩).

٦- مصافحة النساء من غير المحارم محرمة في كل وقت، وقد وقع بعض ضعفاء الإيمان في هذا المحرَّم، وخاصة أيام الأعياد والأفراح، ومما يؤكد تحريم مصافحة النساء الأجنبيات حديث معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لأن يُطعن في رأس أحدكم بمِخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له". الطبراني في الكبير (٤٨٦ و٤٨٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٢٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام" مسلم (١٨٦٦).

٧- التشبه بالكفار والمشركين في الملابس وغيرها، سواء كان التشبه من الرجال أو النساء، فلا يجوز لمسلم أن يتشبه بأعداء الله ورسوله؛ لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: "ومن تشبه بقوم فهو منهم" أخرجه أحمد (٢/ ٥٠ و٩٢). وصححه الألباني في إرواء الغليل (٥/ ١٠٩).

٨- تشبه الرجال بالنساء في الملابس أو الحركات، أو الزينة أو مما هو من خصائص النساء، وتشبه النساء بالرجال كذلك، وهذا يحصل في الأعياد وفي غيرها، وهو محرم لا يجوز؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال" البخاري (٥٨٨٥ و٥٨٨٦).

٩- الدخول على النساء والخلوة بهن أيام الأعياد: وهي محرمة؛ لأنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما؛ وعن عقبة بن عامر رضي الله

Upload by : altawhedmag.com

عنه -: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والدخول على النساء" فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال: "الحمو الموت" البخاري (٥٢٣٢).

والحمو هو أقارب الزوج من غير المحارم؛ وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم خطره أكيدا وشديدا كالموت؛ فلنحذر مما حذر منه نبينا صلى الله عليه وسلم.

١٠- تبرج النساء وخروجهن من البيوت إلى الأسواق، يكثر أيام العيد خروج النساء متبرجات إلا من عصم الله عز وجل، وهذا حرام؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صنفان من أهل النار لم أرهما... "ونساء كاسيات عاريات" مسلم (٢١٢٨).

قوله: كاسيات عاريات: وصف يندرج تحته صور عديدة ومنها الثوب الشفاف والثوب الضيق والقصير الذي يكشف بعض البدن.

١١- التبذير والإسراف، يقول الله عز وجل -: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣٢).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة» وقال ابن عباس: " كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك اثنتان: سرف، أو مخيلة " صحيح البخاري (٧/ ١٤٠). وأخرجه أحمد (٦٦٩٥).

١٢- عدم العناية بالفقراء والمساكين، وكثيرا ما يُظهر أبناء الأغنياء السرور والفرح، ويأكلون المأكولات المتنوعة، يفعلون ذلك أمام الفقراء وأبنائهم، دون رحمة أو شفقة، ولا تعاون، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم -: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" البخاري، (١٣).

١٣- عدم صلة الأرحام بما يحتاجونه من مساعدات، أو زيارات، أو إحسان، أو إدخال سرور، أو غير ذلك من أنواع الإحسان؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم -: يقول: "من سره أن يُبسط له في رزقه أو يُنسأ له في أثره فليصل رحمه". وفي لفظ: "من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه" البخاري (٢٠٦٧)

واعلموا -يا إخوة الإسلام- أنه ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها.

١٤- التجارة في الألعاب النارية واستعمالها

قال أهل العلم: إن الأصل في البيع والشراء الإباحة، ويدخل في ذلك المتاجرة في الألعاب النارية لو أنها استُعملت بطريق مأمون، ولم يترتب عليها ضرر، وأذى، وترويع للناس، وإسراف وتبذير، وبما أن كل المفاسد السابقة قد وُجدت في الألعاب النارية فإن الحكم ينتقل من الإباحة إلى التحريم؛ فشراء الألعاب النارية، واستعمالها مباح أدى إلى الحرام، وما أدى إلى الحرام؛ فهو حرام. وقد قرر العلماء: أن للوسائل أحكام المقاصد. قال الإمام العز بن عبد السلام رحمة الله عليه: "للوسائل أحكام المقاصد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل" قواعد الأحكام (١/ ٤٦) فوسيلة المحرم محرمة، أي: إن ما أدى إلى الحرام فهو حرام، فإيذاء الناس حرام فما أدى إليه فهو حرام.

١٥- اللعب بمسدس الخرز

عن عبد الله بن مُغفل المزني، قال: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخذف، وقال: "إنه لا يُقتل الصيد، ولا ينكأ العدو، وإنه يفقأ العين، ويكسر السن"

عن ابن مُغفل، قال: رأى رجلا من أصحابه يخذف، فقال: " لا تخذف، فإن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الخذف، أو قال: ينهى عنه كهمس يقول ذلك، فإنها لا يُنكأ بها عدو، ولا يُصاد بها صيد، ولكنها تفقأ العين، وتكسر السن "، ثم رآه بعد ذلك يخذف، فقال أخبرك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم: كان ينهى عن الخذف، أو يكرهه، ثم أراك تخذف لا أكلمك كلمة كذا، وكذا. مسند أحمد (٢٠٥٦١)، صحيح البخاري (٦٢٢٠). واللفظ لأحمد.

والخذف هو اللعب برمي صغار الحصى ويدخل فيه النبلة، ومسدس الخرز، وقد كثرت إصابات العيون في الأعياد بسببه. فلنتق الله ولنبعد أطفالنا عن هذه المسدسات بأشكالها المختلفة حتى لا تفسد علينا فرحة العيد. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

صدر حديثا

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة

سعر المجلد ٢٥ جنيه

بدلاً من ٥٠ جنيه

حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه

سعر الكرتونة بدلاً من

١٥٠٠ جنيه

لفترة محدودة

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد

١٠٠ جنيه

لعام ١٤٤٣ هـ

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني
عنها البيت المسلم»

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com